الجديد

1980 • ١٩٨٠

العدد ١١ تشرين ثاني – نوفمبر – ١٩٨٠ الثمن ٤ شاقل גל' 11 מחיר 4 שקל

ماذا نقدم لك

٣ – رأي الجديد

٤ – ترانسفير درزي أم مؤامرة على الدروز — د. اميل توما

١٢ – المجزرة — الطوال شحدة

١٩ – رنة لستا — سلمان ناطور

٢٠ – فصل من رسائل السيرة — ناجي فرح

٢١ – الواقع الثاني تحت الاحتلال في رواية « عباد الشمس » — اسامة مجاعص

٢٦ – حوار مع جواد الاسدي — مصطفى ناطور

٢٨ – عن الذاتية في الشعر الملتزم — نزار سليمان

٣٠ – حديث مع الكاتب اكرم هنيه — جمال الابسمة

٣٩ – النظرية العلمية التكنولوجية في الزراعة ورسالة العلوم — الدكتورة حوري مخول

٤٤ – دراسة في ادب وفكر توفيق الحكيم (الحلقة الثالثة) — عيسى لوباني

AL-JADEED אל-ג'דיד

الجديد

مجلة شهرية ثقافية —
تأسست في حيفا عام ١٩٥١

✶

عنوان هيئة التحرير :

حيفا
شارع مار يوحنا ٣٩ —
(وادي النسناس)
ص.ب ١٠٤
تلفون ٦٦٦٦٤٨ (٠٤)

✶

عنوان الادارة :

حيفا
شارع الحريري ٩
ص.ب ١٠٤
تلفون ٧ — ٥١١٢٩٦ (٠٤)

✶

تطبع في :

حيفا
شارع الوادي ٤٢
تلفون ٥٢١٤٥٧ (٠٤)

✶

المحرر المسؤول :

المحامي حنا نقارة

تقرأ في هذا العدد :

اميل توما يكتب عن « التراث الدرزي »

« التراث الدرزي » بدعة اختلقتها السلطات الاسرائيلية واجهزتها لتبرير سياستها القائمة على التفرقة العنصرية وسياسة « فرق تسد » المعروفة عن الاستعمار البريطاني . فما هو هذا التراث ؟ وهل للطائفة العربية الدرزية في اسرائيل تراث يختلف عن التراث العربي الفلسطيني ؟ هل الطقوس الدينية تعبير عن تراث قومية ؟ وهل ثمة حجر وبا هالريح؟ الفلسطينية هي درزية كما يتصورها القيمون على هذا التراث : سلمان فلاح وفايز عزام وزيد عمر واسعد عرايده وسلمان فراج وغيرهم ؟

الدكتور اميل توما يجيب على هذه الاسئلة وغيرها في دراسته التي نشرها في هذا العدد .

سلمان ناطور يكتب عن « خوشه »

خوشه والكساير قريتان فلسطينيتان تطلان على شفاعمرو لم يبق منهما سوى الصبار وكومات من الحجارة وبقايا جدران . يقول الشيخ الشقق الوجه : « خرينة ما بوله بنا عني حزينه .. ايام عبد الحميد كنا نفلح الارض ونخزن القمح والسبعة .. ايام الانجليز سطروا في « المبانة » الجيش ... وبعد الشغل نفلح ارضنا .. على دور اسرائيل .. لا بقينا ولا بقي ارض وكمبات الجيش بنوها على قبورنا .. حزينه خالتك يا عمي حزينه » .

واقع الناس تحت الاحتلال في رواية « عباد الشمس »

نائلة مغايضة ، استاذة اللغة العربية في مدرسة ام الفحم الثانوية يستعرض رواية « عباد الشمس » للكاتبة سحر خليفة وتحدد الملامح البارزة التي تميز هذه الرواية التي تصور واقع الجماهير الفلسطينية تحت الاحتلال الاسرائيلي .

واكرم هنيه عن الثقافة تحت نير هذا الاحتلال

يقول اكرم هنيه في حديثه الى عادل الاسطه : « اما غياب الفن فهو في الاساس جزء من « الغموض المصطنع » الذي يفرض على الكاتب نتيجة واقع القمع ، وانها حيث احداث قصة « كالرطة » يمكن ان تتصور بحدوثها او بالقرب وسهولة في كل مدن الوطن العربي والعالم الثالث » .

وفي هذا العدد تجربات ايطوان شلحت .. ودراستان هامتان عن الادب الملتزم بقلم الاستاذ رمزي سليمان ومن مسألة التضحية والجوع بقلم الدكتورة نجوى مخول .. والحلقة الثالثة من دراسة الاستاذ عيسى لوباني حول الادب وفكر توفيق الحكيم .. جواد الاسدي يتحدث عن الواقع الثقافي في العراق .. وناجي فرح يكتب الينا من بلاد الغربة بعيدا عن الوطن .

رأى الجديد

ويل لنظام يتعكز على مخلفات الاستعمار ..

الجماهير العربية التي صمدت ازاء مخططات التشريد والترحيل الرهيبة عام ١٩٤٨ ، وهذه الجماهير التي تتصدى منذ اكثر من ثلاثين عاما لممارسات سياسة الاضطهاد القومي ، وهذه الجماهير التي صنعت مآثر يوم الارض المجيد ، لن تثنيها هستيريا السلطة واعوانها في ان تواصل نضالها ، لا بل في ان تصعد هذا النضال ، دفاعا عن حقوقها وحتى عن مجرد وجودها على هذه الارض ، في مرحلة من ابرز سماتها اشتداد سياسة الخنق والكبت والعنصرية ليس ضد الجماهير العربية وحسب وانما ضد كل ما هو تقدمي وكل ما هو دمقراطي . ومن كان يتوقع ان هذه الجماهير ستقف مكتوفة الايدي تندب حظها « او تتباكى على حدائق الاندلس » فقد اخطأ في تقديره وتمادى في تطاوله ، فالجماهير العربية ستزيد من وحدتها وصمودها وكفاحها . ولن يطول الوقت حتى يكتشف المسؤولون عقم مواقفهم لان الجماهير العربية ، بالاضافة الى صلابتها وعمق تجربتها ، فانها لا تتحرك في فراغ خصوصا وانها اتخذت منذ قيام الدولة افضل اساليب النضال واصلبها : موحدة من جهة ومتعاضدة مع جميع القوى التقدمية والدمقراطية اليهودية من جهة اخرى . هذا التلاحم القائم على الاعتراف بمبادىء التعايش السلمي الحقيقي والمساواة والدمقراطية والطموح لتحقيق اماني الشعبين ، العربي الفلسطيني واليهودي الاسرائيلي ، هو الذي سيسهم في نهاية الامر في تخليص شعوب المنطقة جميعا من عسف وظلم الانظمة الرجعية والعنصرية التي تتحكم فيها ، ومن مخالب الامبريالية التي تمتص دماءها وخيرات بلادها .

والجماهير التي تحمل هذه الغيرة لن تثنيها اوامر تصدرها حكومة اسرائيل بناء على قوانين وانظمة ورثتها عن الاستعمار البريطاني هي بحد ذاتها انظمة ارهابية وفاشية ، واذا اضطر رئيس الحكومة ، وزير الحربية مناحيم بيغن ، أن يلجأ الى هذا النوع من الارهاب فانه لدليل واضح على ضعف هذه الحكومة من جهة وعلى قوة هذه الجماهير من جهة اخرى . وقد تمنع الاوامر العسكرية عقد مؤتمر شعبي وطني للجماهير العربية مثلما قد تمنع عقد مؤتمر كهذا دبابات وطائرات الجيش الاسرائيلي - كما فعلت في مطلع الخمسينات في الشاغور - ولكن الاوامر العسكرية وحتى ابشع الاسلحة لن تجعل الجماهير العربية تتنازل عن حقها في المطالبة بالمساواة وعن ممارسة نضالها من اجل الغاء سياسة الاضطهاد القومي والتمييز العنصري ومن اجل تحقيق سلام عادل يضمن حقوق الشعب العربي الفلسطيني في تقرير مصيره واقامة دولته المستقلة ، خصوصا في هذا الوقت الذي تقوم به حكومة اسرائيل بشن غارات ابادة على مخيمات وقرى اللاجئين الفلسطينيين وتطلق النار على الاطفال والطلاب في مدارسهم وجامعاتهم في المناطق المحتلة واريئيل شارون يحذر عرب هذه البلاد من تكرار « نكبة الـ ٤٨ » .. كأن هذه النكبة لم تتكرر باشكال مختلفة خلال ٣٢ عاما ، وكأن الجماهير العربية لم تتعرض لمجازر ومخططات تشريد خلال هذه الفترة .

كل الاوامر العسكرية ، وكل حكومات اسرائيل المعادية للسلام لن تمنع هذه الجماهير من ان تقول :

- نحن اهل هذه البلاد ولا وطن لنا غير هذا الوطن .
- نحن جزء لا يتجزأ من الشعب العربي الفلسطيني .
- لا سلام عادل وثابت بدون قيام الدولة الفلسطينية المستقلة في الضفة والقطاع . والطريق الى هذا السلام تتم عبر المفاوضات بين حكومة اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب العربي الفلسطيني .
- نحن طلاب مساواة ودمقراطية وسلام ونضالنا الى جانب القوى التقدمية اليهودية في اسرائيل .

« الجديد »

تراث درزي ام مؤامرة على الدروز ؟

بقلم الدكتور : اميل توما

من يعود الى ادبيات المنظمة الصهيونية العالمية في ميادين علم الاجتماع والسياسة والايديولوجيا سيجد ان المنظرين الصهيونيين ، بغض النظر عن مدارسهم ، تبنوا تقويمات الامبريالية ، وقرروا ان لا رابطة قومية تربط بين سكان الشرق العربي .. فهؤلاء يتألفون من طوائف متنافرة تعود الى قوميات متباينة .. واذا كان من الممكن الحديث عن قوميات .. فعندئذ تتحول الطوائف الى تلك القوميات .. ويصبح المسلمون هم العرب !!

وفي القرن الماضي حين كانت السلطنة العثمانية تحتضر والدول الامبريالية الكبرى كانت تتأهب آنذاك للانقضاض عليها لاقتسام تركتها ، اتخذت كل من هذه الدول طائفة من الطوائف الدينية " لترعاها " ! و" تدافع عن مصالحها " ! ازاء الاضطهاد والتعصب الواقع بها ، حتى تكون ادوات تدخلها وقنوات تسربها الثقافي والعملي ..

وهكذا اختارت فرنسا الموارنة في لبنان وسائر الطوائف المسيحية العربية ، واختارت روسيا القيصرية الارثوذكس ولم يبق امام بريطانيا غير الدروز فاختارتهم دون تردد .

اما المسلمون — وهم الاكثرية الساحقة — فكانوا من " حصة " السلطنة العثمانية على اعتبار تماثلهم الديني مع خلفائها ..

وعلينا ان نقرر دون تحفظ ان جماهير هذه الاقليات الدينية رفضت هذه " الرعاية " الامبريالية ، ولم يجد الامبرياليون غير زعماء هذه الطوائف ، من الاقطاعيين وامثالهم ، المستعدين للتعامل معهم !

وفي نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ترسخ هذا الواقع بنمو الوعي القومي ونمو حركة التحرر القومي العربية وتزايد يقظتها على اخطار غزو الامبريالية اخطارها ..

وبعد الحرب العالمية الاولى ، التي انتهت بانهيار الدولة التركية — السلطنة العثمانية القديمة ، تقاسمت الدولتان الامبرياليتان بريطانيا وفرنسا الاقاليم العربية " العثمانية " .. فكانت العراق وفلسطين وشرق الاردن حصة بريطانيا .. وكانت سوريا ولبنان من حصة فرنسا .

وانتهجت هاتان الدولتان سياسة " فرق تسد " في هذه الاقاليم العربية بغرض تكريس احتلالها وتوطيد سيطرتها عليها .. ووصلت فرنسا في ممارستها هذه السياسة في سوريا الى تقسيم ذلك القطر الى خمس دويلات بينها دويلة درزية ..

وتجدر الاشارة في هذا الصدد — ونحن في معرض الحديث عن الطائفة الدرزية — الى ان منظري الامبريالية ، من بحاثة وجوالة ومؤرخين ، حاولوا عزل الدروز عن سائر ابناء شعبهم العربي وروجوا نظريات " علمية " ! عن اصولهم العرقية او الانثروبولوجية !! وصلت في غرابتها حد السخف ..

وهكذا مثلا افترض والتر كلي في كتابه " سوريا والبلاد المقدسة "[1] : **انهم من سلالة فرنسية .. وبذلك ردد الاسطورة التي شاعت قديما وجاء فيها ان الدروز نشأوا اصلا من مستعمرة الكونت دي دريه الصليبية**[2] .

ووصل عالم الماني — بروفسور فيلكس فون لوشان — الانثروبولوجي — في ابحاثه بعيدا في غلوسته **فقرر بعد ان قاس جماجم ٩٥ رجلا بالغا من الدروز انه لا يوجد اي رجل بين هؤلاء من يلائم مقياسه مقياس العربي الحقيقي .. ولهذا ينتسب الدروز سلاليا او عرقيا الى شعوب اندثرت مثل " الحثيين " ! و" البكتاتيين " ! وهم ، " برؤوسهم الضخمة العالية والقصيرة وانوفهم الضيقة الشامخة " ، الصورة الحديثة للقدماء الحثيين "**[3] .

الرؤيـا الصهيونية ...

انطلقت الايديولوجية الصهيونية – وهي ايديولوجية البرجوازية اليهودية الكبيرة المتعاونة مع الامبريالية – من منطلقات كولونيالية في تقويمها شعوب المنطقة .. وفي تعاملها مع تلك الشعوب .

ولذلك رفضت رؤية الطابع القومي العربي لشعب المشرق العربي الذي جزأت الامبريالية أقاليمه وفرضت عليه اطرا قطرية ملموسة ..

ومنذ البداية دأب المنظرون الصهيونيون في كتاباتهم السياسية والاجتماعية على تفتيت الشعب العربي الكبير الى طوائف وملل بحيث اصبحت الطوائف قوميات بل جماعات مستقلة في حياتها ومنفردة في « خصائصها السلالية » !

وحتى الطوائف المسيحية – التي يجمعها رابطة الدين – تحولت بأيدي المنظرين الصهيونيين الى جماعات تتسم بملامح قومية تتفرد بها .

وبعد قيام دولة اسرائيل طورت القيادة الصهيونية ايديولوجيتها وبادرت الى اتخاذ اجراءات تتفق مع رؤياها الشاملة .

وهكذا اعتبرت هذه القيادة ان الشعب العربي الفلسطيني لم يعد له وجود وكانت في الماضي قد جردته من تماسكه القومي ، واعتبرت من بقي منه في وطنه مجرد اقليات طائفية ، اقامت لها دوائر في جهاز الحكم ..

وفي الوقت نفسه رفضت رؤية وجود شعوب عربية او شعب عربي في طور التكوين .. وصدرت في تصورها للمشرق العربي – او الشرق الاوسط في مفهومها – انه يعج بالطوائف التي تعيش في قهر مستمر في ظروف هيمنة الطائفة الاسلامية ..

وارتأت هذه القيادة ان عليها حتى لا يغرق الشعب الاسرائيلي في طوفان هذه « الطائفة الاسلامية المتعصبة » ان تسعى الى خلق كيانات « قومية » مستقلة تتحالف معه وتؤلف جبهة حضارية واحدة امام التخلف الاسلامي !!

ويروي موشه شاريت وزير خارجية اسرائيل الاول ورئيس وزرائها في فترة قصيرة .. **ان زميلاه بن غوريون ، رئيس الوزراء الاول .. وبنحاس لافون وزير الدفاع في وزارته وقائد الاركان موشه ديان حثوه على اتخاذ اجراءات تآمرية لاقامة دولة مارونية ..**

كما يروي موشه ديان ، قائد الاركان في اثناء عدوان اسرائيل على مصر بالتعاون مع بريطانيا وفرنسا في خريف ١٩٥٦ ، **ان رئيس الوزراء بن غوريون اثناء محادثاته مع الزعماء الفرنسيين لاعداد ذلك العدوان رسم تصوراته لاحداث تغييرات جذرية – سياسية ومن ابرزها تقطيع اوصال الاردن ولبنان بحيث**

تستولي اسرائيل على جنوب لبنان حتى نهر الليطاني .. وتقيم الرجعية المارونية دولتها الانعزالية .. بعد ان يتم توزيع الاردن والاقضية الاسلامية على دول المنطقة ... وتتعاون مع حكام اسرائيل .

وفي فترات مختلفة وخصوصا بعد عدوان حزيران ١٩٦٧ ارتفعت اصوات عديدة ، ومن بينها بعض زعماء الدروز التابعين في هذه البلاد ، تدعو الى سلخ جبل الدروز او جبل العرب عن سوريا واقامة دولة درزية مستقلة تتحالف بدورها مع اسرائيل ..

حكـام اسرائيل والطائفة الدرزية في البلاد

تعود ظاهرة الطائفية الى ظهور الطوائف الدينية المختلفة وتبلورها في اطر اجتماعية نشأت في دائرة ممارسات الطقوس والمراسيم الدينية وخاصة تلك التي ارتبطت بالاحوال الشخصية : الزواج والطلاق والوراثة .

وبدون العودة الى الازمنة الغابرة في وسعنا ان نقرر ان الطائفية كانت من ابرز مظاهر المرحلة الاقطاعية في اوروبا وفي غير اوروبا .

وفي السلطنة العثمانية ترسخت الطائفية ، في ظروف شيوع النظام الاقطاعي المشرقي (٦) ، واصبح نظامها جزءا من التشريع السائد في جميع الاقاليم .

ومن ابرز معالم هذا التشريع الطائفي ، منح رجال الدين او المهيمنين عليه صلاحيات واسعة في ادارة شؤون الطائفة الاقتصادية والاجتماعية والدينية مما سمح لهم بالتحكم بابناء طوائفهم .

وكان من الطبيعي في هذه الاوضاع ، ان يتحالف رجال الدين مع الاقطاعيين المهيمنين طبقيا واقتصاديا في طوائفهم ، وبذلك يحكمون قبضتهم على ابناء طوائفهم ويقررون وجهتهم السياسية والفكرية كما يحسمون في شكل واسلوب تحركهم في الساحة السياسية والحياة العامة .

وبذلت قيادات الطوائف كل جهودها لتثبيت الانعزالية الطائفية وتوطيد التقوقع الطائفي واستخدمت في سبيل ذلك – فيما استخدمت من اساليب – اسلوب زرع الريب والشكوك في الطائفة الواحدة ازاء سائر الطوائف .. ولم تتورع في بعض الحالات من دفع ابناء طوائفها الى الاحتراب والاقتتال في سبيل توطيد مواقعها ..

واعتبرت هذه القيادات نمو الوعي القومي وتلاحم ابناء الطوائف في اطار القومية ، اخطر الاخطار التي تهددها ولهذا حاربت نمو القومية ، وفي اكثر الحالات تعاونت مع جميع القوى الداخلية والخارجية لاجهاض الوحدة القومية التي تتجاوز الطائفية وتدعو

الى الغاء الفرقة بين الطوائف وتأكيد مصالح الشعب الواحد العليا .

وفي المشرق العربي ، في العهد العثماني ، وفيما بعد في عهد السيطرة الامبريالية ، تعاونت هذه القيادات الطائفية الى ابعد حدود مع الحكام الامبرياليين في مقاومة حركة التحرر القومي العربية .. ولا تزال هذه القيادات بنهجها الرجعي وتآمرها مع الامبرياليين تسخر الطائفية لاغراضها الطبقية الضيقة ولذلك تخون مصالح ابناء الطائفة ، التي تزعم الدفاع عن مصالحها ، وتخون مصالح شعبها القومية ، وتحبط تطلعاته نحو الحرية والتقدم الاجتماعي .. وما يجري في لبنان اليوم من محاولات لتفتيت وحدة البلاد بذريعة « حماية مصالح الموارنة » ! الا نموذجا مأساويا على ما تستطيع قيادة طائفية انعزالية ، مغرقة في الرجعية ومتآمرة مع الامبريالية والصهيونية ، ان تنزله من كوارث بالشعب الذي تنتمي اليه .

وفي اسرائيل اختارت القيادة الصهيونية ، بعد ان قررت تفتيت الجماهير العربية الى اقليات ، ان تعزل الطائفة الدرزية عن شعبها العربي املا في ان تقوم هذه الطائفة العربية الاصيلة بمهمات خاصة في تحقيق الآرب الصهيونية من ناحية والرجعية من ناحية ثانية .

وركزت هذه القيادة جهودها على الطائفة الدرزية العربية لعدد من الاسباب .. او لعدد من المنطلقات التي آمنت بها تلك القيادة الصهيونية ..

اولا : لانها اقلية بين الطوائف العربية في هذه البلاد ومن الممكن التلويح لها بامتيازات تبدو ، ظاهريا على الاقل ، واقعية ..

ثانيا : لان هذه الاقلية ، في اكثريتها ، ريفية قروية ، يعمل ابناؤها في الزراعة ، ويتمركزون في «قرى درزية» في اكثر الاحيان ، وبسبب ارتباطهم بالزراعة وتمركزهم السكاني يحتفظون بتماسك طائفي اشد من غيرهم من ابناء الطوائف ..

ثالثا : لان لهذه الاقلية اخوان في العقيدة في لبنان وسوريا ولذلك فمن الممكن تسخير الدروز هنا في تنفيذ مؤامرات ضد الدروز هناك .

رابعا : ظهور زعماء في الطائفة ، تحقيقا لاغراضهم الطبقية ولمآربهم الوصولية الضيقة ، ابدوا استعدادهم لمشاركة القيادة الصهيونية في الرؤيا والسير معها في تنفيذ اغراضها ، ولذلك روجوا اسطورة «حلف الدم» بين الدروز واليهود .. وفلسفوا هذا الحلف « دينيا » فاخترعوا بدعة زواج النبي موسى بابنة النبي شعيب ، مع انه معروف ــ وكما تؤكد الديانة الدرزية ــ ان النبي شعيب لم يتزوج ولم يكن له بنات .

ان هؤلاء الزعماء بايديولوجيتهم الطائفية الرجعية استغلوا مخلفات الاحتكاكات الطائفية التي تعود الى فترة السلطنة العثمانية من ناحية وعهد الانتداب البريطاني من ناحية ثانية ليؤكدوا ضرورة الطائفية وليعملوا من اجل عزل ابناء الطائفة عن شعبهم .

خامسا : ولان حكام اسرائيل تصوروا انهم بهذا العزل في وسعهم ان ينموا ضغينة عميقة بين ابناء الطائفة الدرزية العربية وسائر ابناء الطوائف العربية الاخرى لدرجة تسمح لهم بتجنيد ابناء تلك الطائفة في جهاز قمع الجماهير العربية المناضلة من اجل حقوقها وجهاز القمع البرجوازي العام في البلاد .

ونذكر بعض المراقبين الذين عاصروا الفترة الاولى بعد قيام الدولة ما شاع في المحافل الديمقراطية اليهودية والعربية حول مخطط السلطات تحويل شباب الدروز الى « قوزاق اسرائيل » .. وكانت هذه التسمية اشارة الى ان القيصرية الروسية استخدمت القوزاق لتخطفهم السياسي والفكري آنذاك ، في قمع الحركة الثورية .

وساعد على ذلك ان زعماء الطائفة ــ وهم من الفئات الاجتماعية العليا ، اي اسياد الارض ــ طالبوا السلطات بتطبيق قانون التجنيد الاجباري في الجيش الاسرائيلي على الدروز .. ولبت السلطات هذا الطلب ! ..

وكانت لهذه الخطوة ابعاد خطيرة .. فقد نجحت السلطات ، بعد ان جندت شباب الدروز في الجيش ، في ضم المسرحين الدروز ــ بسبب اوضاعهم الاقتصادية الصعبة ــ الى حرس الحدود الذي تحول الى اقسى اذرع القمع في اسرائيل .. وفيما بعد في المناطق المحتلة .

هجمة ايديولوجية وممارسة يومية

وبداهة ان المنظرين الصهيونيين احتاجوا الى اساليب «علمية» لتسويغ مقولاتهم حول الدروز .. واهمها مقولة « القومية الدرزية » !

وكما هو معروف برز في تنظير « قومية الدروز » رئيس الدولة الثاني ، اسحق بن صفي ، الذي كتب دراسة بعنوان : «القرى الدرزية في اسرائيل» .. ولم يرد بن صفي ــ دون العودة الى «علماء» السلالات الاوروبيين ولكن بوحي منهم ــ ان الدروز ليسوا عربا وانهم خليط **من الفرس والاكراد و«لا بعض العرب»! .. وانهم كاليهود ! لا فاصل عندهم بين الدين والقومية ! ! وانهم كاليهود ايضا موزعون بين شعوب غريبة بدون وحدة جغرافية تجمعهم او دولة تضمهم .. واضاف انهم كاليهود حافظوا على وجودهم ووحدتهم على الرغم من عاديات الزمان ، عبر مئات السنين (٣) .**

وزعم بروفيسور ايشتاين في كتابه « الدروز في

اسرائيل » ما دعت اليه بن صفي من ان الحرب بين المسلمين والدروز متاصلة .. وحاول ان يثبت – وحسب مزاعمه – وجود الصداقة العميقة بين اليهود والدروز منذ الازل !!

واستمرت وسائل الاعلام الصهيونية في ترديد هذه المزاعم – « التاريخية العلمية » .. وراحت حتى تدفع نفر من المتقدمين الروحيين – الذين يظهرون بين كل شعب في مختلف مراحل التطور القومي – فاسموا « الحلفة الصهيونية الدرزية » « ايمانا بالصهيونية » ، وتحببا « لحلفة الدم » ومتابعة لاهداف الصهيونية التوسعية التي « تلتقي مع حلف الدم » ..

ولكن محاولة السلطات الاسرائيلية اليومية ازاء « الاقلية » ، او « القومية » الدرزية دحضت مزاعم دعاة « سطورة » « حلف » اليهودي الدرزي ! ..

فعلى الرغم من وعود الحكام بمساواة الدروز مع اليهود الاسرائيليين في جميع ميادين الحياة .. وتمكين ابناء الطائفة / « القومية » الدرزية من التمتع بحقوق المواطنة كاملة بعد ان دفعوا ضرائب الواجبات كاملة !!
على الرغم من كل هذا عانى الدروز من التمييز القومي والتفرقة العنصرية مثلهم مثل غيرهم من ابناء الشعب العربي في هذه البلاد ، ثم ان موجة مصادرة الاراضي العربية التي اجتاحت هذه البلاد منذ قيام الدولة لم تتجنب القرى والاراضي الدرزية بل جرفتها بمدها حتى وصلت الى اراضي الاوقاف الدرزية فاستولت على بعضها بذرائع « التطوير » ! ..

وبرهنت الحياة على موضوعية قوانينها .. فالممارسة الصهيونية بحكم ماهيتها العنصرية لم يكن في وسعها ان تعامل الدروز على قدم المساواة مع اليهود الاسرائيليين .. وابناء الطائفة الدرزية العربية ما كان من الممكن ان ينسوا قوميتهم العربية او يعيشوا في عزلة من انتمائهم لها ..

وحين نجحت القوى الوطنية والتقدمية في احباط محاولة السلطات نشر الطائفية القومية بين الجماهير العربية في ميداني التعليم والثقافة ظهرت اليقظة الثقافية العربية بين جميع الطوائف العربية دون تفريق بين هذه الطائفة او تلك .

ولقد كان في وسع الاحزاب الصهيونية في الفترات الاولى بعد قيام الدولة ان تغتصب اكثرية اصوات المقترعين العرب في الانتخابات البرلمانية .. وكانت قدرة هذه الاحزاب اوسع مدى بين الطائفة الدرزية وبخاصة انها ساعدت الزعماء الدروز الرجعيين على تحويل بعض القرى الدرزية العربية الى « غيتوات » او مزارع لا تصل اليها القوى التقدمية ..

الا ان نمو الجماهير العربية كميا ونوعيا .. والتحولات الجذرية في وعيها القومي والاجتماعي احدث انقلابا في توجه هذه الجماهير وحررها من كابوس الضغط والاحتواء الصهيوني فاصبحت تعيش حياتها السياسية بما يتفق مع تطلعاتها الوطنية والاجتماعية ..

وحين نقرر هذه الحقيقة لا نستثني اية طائفة من الطوائف العربية .. ونلاحظ في الوقت نفسه ، ان الطائفة الدرزية مرت بتحولات تقدمية اعمق بالمقارنة مع الوضع عند قيام الدولة .. وعلى ضوء مخططات الحكام الصهيونيين المتآمرين على هوية هذه الطائفة .. ومساعي الزعماء الدروز المتعاونين لتمرير تلك المخططات السوداء .

وتجسمت هذه التطورات لا في التغييرات في نسق اقتراع المقترعين من الدروز وتحول نسبة عالية منهم نحو تأييد القوى التقدمية فحسب .. بل في بروز عدد طيب من المثقفين في ميدان النتاج الثقافي العربي بفروعه الادبية والفنية والفكرية .. وهذا النتاج الغزير نما في تربة التراث العربي .. واتسم بوطنية وتقدمية .. وبذلك اغنى الثقافة العربية في اسرائيل وفي العالم العربي .. ومعروف تماما ان نتاج عدد من هؤلاء المثقفين انتشر في العالم العربي وكان مرد الحماس الذي لقيه والاقبال الواسع عليه عمق جذوره العربية ونبذه الطائفية والانعزالية .

لماذا بدعة " التراث الدرزي " ؟!

وعلى هذا الضوء نستخلص ان ظهور بدعة تعليم « التراث الدرزي » في المدارس العربية التي يؤمها التلاميذ والطلاب الدروز تعود الى اعتقاد الحكام ان في وسعهم بهذا الاسلوب ان ينفذوا الهيكل مخططاتهم التآمرية التي تهدف الى عزل الدروز عن الجماهير العربية .. ان اولئك الحكام يتصورون ان من الممكن غسل دماغ التلاميذ والطلاب الدروز بتلقينهم « التراث الدرزي » ! حتى يشبوا على روح الطائفية فعندئذ يسهل ترويضهم واجهاض مقاومتهم الاضطهاد القومي واخضاعهم لاوامر التجنيد الاجباري ..

وقد وجد القيمون على تنفيذ مؤامرة نشر الطائفية القومية بين الدروز نفرا من المثقفين الدروز – والمستشرقين اليهود – لتأليف كتب « التراث الدرزي » او مؤلفات « دروس في الآداب الدرزية » ... ومن بين هذه المؤلفات : **« قيم وتقاليد » واشرف عليه : سلمان حمود فلاح والبروفسور ج. بن دور و د. شكيب صالح وفايز عزام .. و « من التراث الشعبي » تأليف سلمان حمود فلاح ونزيه خير .. و « من اعلام الدروز » واعده سلمان حمود فلاح وفايز عزام (٥) .**

ويتضح من مقدمات هذه المؤلفات ومن مادتها ان الاهداف الجوهرية هي تعميق الانتماء الطائفي الدرزي ، واخفاء ملامح استقلالية عليهم .. فبذلك تتم فصل الطائفة عن الجماهير العربية وتفتيت تلاحمها القومي وتبديد يقظتها القومية فتصبح فريسة سهلة

لمؤامرات الصهيونية .

وهكذا جاء مثلا في مقدمة « قيم وتقاليد » : **« وها انا لم – يا ابناء وبنات معروف – الا مصممين على التمسك بديننا ، وصيانة ثمين عاداتنا ، وحفظ مجدنا الى احفادنا » !**

وجاء في مقدمة : « من اعلام الدروز » : « ان **معرفة هؤلاء العظماء ... ودراسة سجل حياتهم الحافل بالبطولة والفداء تحفزنا السير على خطاهم .. والعطاء من اجل اعلاء شأن الطائفة » ..**

وجاء في مقدمة : « الادب الشعبي » « ان الهدف **من جمع التراث ونشره هو توحيد عناصر الافراد اجمعين .. فالجماعة التي تحتفظ بتراثها تصون وحدتها وتحفظ مميزاتها وتوثق بين قلوب افرادها فتكون لها مقومات الامة ومقومات البقاء » .**

ويبدو من هذه المقدمة الاخيرة ان بعض المعنيين يتصورون ان الدروز ليسوا طائفة فقط .. بل جماعة لها « مقومات الامة » ! وهم بذلك يلتقون مع حكام اسرائيل وممارساتهم الصهيونية المعادية للشعب العربي الفلسطيني وسائر الشعوب العربية . فهؤلاء الحكام ينفون الطابع القومي لهذه الشعوب العربية ويبتدعون قوميات خيالية مثل القومية الدرزية والقومية المارونية .

والآن لننتقل الى مسألة التراث ..

والسؤال الاول : هل يوجد تراث طائفي ؟

اذا اعتبرنا المراسيم الدينية والطقوس المرتبطة بها تراثا فعندئذ في وسعنا ان نقرر ان هناك « تراثا » طائفيا .. ولكن لم يزعم احد ان هذه المراسيم او الطقوس الدينية هي تراث وبخاصة ان اتباع بعض الديانات ، كالمسيحية والبوذية والاسلام ، ينتسبون الى شعوب وقوميات مختلفة لكل منها تراثه القومي ..

ولذلك لا يمكن ان نبحث موضوع التراث في عزلة عن تطورات الشعوب التاريخية .

والسؤال الثاني : لا يمكن ان ينشأ تراث طائفي اذا عاشت طائفة من الطوائف في اطار « تنظيمي » متماسك اجتماعيا كالطائفة الدرزية ؟

إذن علينا ان نترك التعميم على الرغم من اهميته ونعالج الموضوع عينيا ..

وهنا لا بد من ان ننطلق من منطلقات ملموسة ..

ونجد اولا **ان الطائفة الدرزية ظهرت تاريخيا في الشرق العربي ، فقد شهدت مصر مولدها في القرن الحادي عشر في تربة التيار الاسماعيلي (الشيعي) .. كما شهدت الشام تطورها .. ففي بلاد الشام او سوريا الطبيعية استقر ابناء هذه الطائفة وعاشوا هذه القرون .. سوية مع سائر الطوائف التي تؤلف اليوم الشعوب العربية او الشعب العربي الكبير .**

ومع ان ابناء الطائفة نتيجة رغبتهم في ممارسة دينهم تمركزوا في مواقع محدودة الى حد كبير الا ان اقتصادهم تداخل مع اقتصاد الاقاليم العربية التي عاشوا فيها وعبر المراحل التي مرت على الاقتصاد في السلطنة العثمانية التي شملت تلك الاقاليم .

لذلك لم ينفصل تاريخ ابناء هذه الطائفة عن تاريخ سائر الطوائف .. وقد حلت بهم المحن والمصائب التي حلت بغيرهم .. كما ناضلوا وكافحوا من اجل الحياة الافضل متضامنين بتكامل وتكافل مع سائر اخوانهم العرب .. ولا يغير من هذه الحقيقة انهم قاموا بانتفاضات ضد السلطة المركزية .. فهذه الانتفاضات كانت اقليمية وظهرت في غير المواقع التي تمركز فيها الدروز حين نضجت الامور لذلك ..

والاحتراب الطائفي الدامي بين الدروز والمسيحيين في جبل لبنان في عام ١٨٦٠ لم يغير انتماء الفريقين الى القومية العربية وانما برهن على اخطار استغلال الامبريالية والرجعية ، آنذاك ممثلة بالاقطاع ، التعصب الطائفي خدمة لاغراضها .

ثم ان ابناء الطائفة الدرزية لم يخترعوا لغة جديدة انما تعاملوا مثل غيرهم من ابناء سائر الطوائف في بلاد الشام باللغة العربية .

ومع نهوض الوعي القومي في ايام السلطنة العثمانية واشتداده بعد الحرب العالمية الاولى في وجه الاحتلال البريطاني – الفرنسي ، اسهم ابناء الطائفة الدرزية في المعارك الوطنية التحررية في سوريا ولبنان وفلسطين مثل غيرهم من ابناء الطوائف الاخرى .. ومن المعروف تماما ان الزعيم الدرزي سلطان الاطرش وقف في قيادة الثورة الوطنية السورية في عام ١٩٢٥ لا على تربة الدرزية بل على تربة العروبة .. وهذا لم يمس درزيته بسوء ..

والواقع ان اصحاب بدعة « التراث الدرزي » ! بذلوا كل جهد لطمس طابع العروبة في مؤلفاتهم .. وكان من الطبيعي ان يشوهوا التاريخ من ناحية وان يقعوا في متناقضات من ناحية اخرى ..

ولنلاحظ مثلا على ذلك تقويم دولة فخر الدين المعني (١٥٩١ – ١٦٣٥) .

في مؤلف « من التراث الشعبي » (تأليف سلمان حمود ونزيه خير) نجد ان هذه الدولة (ونستخدم هذا الاصطلاح لا تقصيرا لاهميتها بل لانها لم تستكمل مقومات الدولة واهمها الاستقلال) هي دولة درزية او هي « اول دولة درزية نشأت في الشرق منذ الدولة الفاطمية » (ص ٢٦) .

اما في مؤلف « اعلام الدروز » فلا يؤكد المؤلفان ان الامير فخر الدين المعني اقام دولة درزية .. لقد رفع شأن الدروز ولكن امارته كانت « معنية » .

ما هي الحقيقة .. وكيف يمكن تقويم هذه الدولة ؟ ..

اولا : يمكن تسمية دولـة او دويلة بدين او حتى قومية زعيمها ولو اعتبرت مصر في عهـد محمد علي — مؤسس دولتها في مطلع القرن التاسع عشر — دولـة البانية .

فثمـة هناك فروق بين محمد علي وفخر الدين المعني .. ومن انتساب حاكم الى طائفة من الطوائف لا يضفي طابع طائفيته على الدولة او الشعب ..

ثانيا : ان قيام امارة او دويلة المعني مثلت ظاهرة متكررة من مظاهر النظام الاقطاعي في السلطنة العثمانية .. اي ظاهرة تمرد الزعماء الاقطاعيين ومحاولاتهم اقامة دول مستقلة او دويلات ترتبط بالسلطة المركزية برباط ضعيف .

ثالثا : في بعض الحالات كانت هذه الدويلات تمثل تقدما سياسيا واجتماعيا .. وكانت تتسم بملامح قومية جنينية وهذا ينطبق على دويلـة فخر الدين المعني في لبنان وسوريا .. ودويلة ظاهر العمر في فلسطين واجزاء من لبنان .. وفي الدويلتين كانت هذه الملامح القوميـة الجنينية عربية ..

وامتازت هذه الدويلة التي اطلق عليها العثمانيون لفظ « عربستان » بالنهوض الاقتصادي وبتسامحها الطائفي .. ففخر الدين المعني تعاون مع ابناء طبقته من سائر المسلمين والنصارى .. ورغب في اقامة دولـة عصرية تتعامل مع اوروبا الغربية التي اقام مع بعض دولها علاقات متينة .

ولنأخذ مثلا آخر على محاولات دعاة بدعة التراث على طمس العروبة في مؤلفاتهم ..

كتبوا في مؤلف « من اعلام الدروز » فصولا عن حياة الامير شكيب ارسلان .. وذكروا انه يعود بنسبه الى ملوك المناذرة في الحيرة الملقب بالتنوخي .. « اي ان نسبه يعود الى اعرق القبائـل التي ينتسب اليهـا الدروز » (ص ٧٦) .

اية قبائل ؟ الفارسية ام الكردية ام الهندية ؟

نحن لا نؤمن بظاهرة الشعوب العرقية فهذا من ايديولوجية النازية وسائر العنصريين .. نحن نعتقد ان الشعوب والقبائل امتزجت وان القوميـات هي تجمعات تاريخية ذات مقومات ملموسة .. ولـكن اذا اختار المؤلفون ان يصلوا النسب الى قبائل في الجزيرة العربية ما قبل ظهور الاسلام .. فمن الواجب ان يذكروا انتساب تلك القبائل القومي حتى وان لم تكن القوميات المعاصرة قد ظهرت بعـد .

لا تراث درزي بل تراث عربي

اننا لا ننفي ان في العهود الماضيـة وبخاصة في مرحلة النظام الاقطاعي نشأت مشاعر اقليميـة من ناحية .. وتطورت حكايات وتقاليـد وحتى مناهج سلوكية محلية من ناحية ثانية .. بل اكثر من هـذا تبلورت لهجات اقليمية في اللغة الواحدة ..

وبعد ان زال النظام الاقطاعي وظهرت الـدول القومية الواحدة التي دمرت قيـود الاقطاع وصهرت الاقاليم في وحدة تراثية حافظت تلك المظاهر الاقليمية على بعض الوانها .. ونحن نشاهدها الآن في اقطـار اوروبية عديدة على الرغم من تماسك اهاليها القومي وتلاحم ثقافتها الشعبية .

ولو اخذنا المانيا او ايطاليا او بريطانيا او فرنسا لوجدنا مظاهر تراثيـة اقليمية لا تتعارض مع التراث الشعبي العـام بل تؤلف جزءا عضويا فيه ..

ويستطيع المراقب ان يشاهد حتى اليوم مختلف الالبسة الشعبية التي تمثل مختلف المقاطعات في المانيا او ايطاليا مثلا .. كما يستطيع ان يستمع الى مختلف الاغاني الشعبية التي تطورت في تلك المقاطعات .

ولكن هـذه النبتات التراثية الاقليمية نشأت في الاقاليم .. واملت اوضاع تلك الاقاليم ماهيتها وطابعها ولم تنشأ او تتطور بين الطوائف .

ولهذا كان بديهي ان يجد مؤلفو «التراث الدرزي» صعوبة في خلق تراث درزي خاص .. فيضطرون عند الحديث عن جذور الادب الشعبي الى اللجـوء الى الموشحات العربية الاندلسية .. (من التراث الشعبي ص ١٥ ...) والى بحور الشعر الشعبي العربي .

لقـد اورد مؤلفا « من التراث الشعبي » بعض الابيات من الادب الشعبي التي تذكر الدروز .. ولكن الاغاني الشعبية التي اورداها هي من التراث الشعبي العربي الذي نما في اقاليم عربية ..

ولنأخذ مثلا على ذلك الاغنية المشهورة :

قومي العبي يا بنيـه   يـا فطيم الحورانيه
قومي العبي بالدبكـه   سبع سلاطين مشتبكه
محمـد باشا عميكي   على ولايـه سوريا

(المصدر ذاته ص ٤٧)

او اغنية الاعراس الشائعة حتى اليوم :

مجروح جرح الهوى   يا مين يداويني

(المصدر ذاته ص ٣٢)

او تهليلة الاطفال التي لا يزال يذكرها الجيـل القديم وتكاد تختفي في بعض المدن والقرى :

نـام يـا حبيبي نـام   لاذبحلك طير الحمام

(المصدر ذاته ص ٣٣)

وليس ادل على وحدة الدروز مع سائر ابنـاء شعبهم من ان المؤلفين في فصل القصة الشعبية عنـد الدروز يعترفون ان الدروز مثل غيرهم من العـرب يمضون ليالي سمرهم في الدواوين وهم يستمعون الى القصص الشعبي القديم ، قصص « الزير سالم » او عنترة او قصص الف ليلة وليلة (المصدر ذاته ص ١٣٦) .

ويستنفر هزء القارىء هذه المحاولة المضحكة في

فصل « أمثال الدروز » عن أمثال العرب .. فالأمثال التي يوردها المؤلفان تعود بجذورها الى معاناة الناس الحياتية — الاقتصادية — الاجتماعية والى عقائدهم الدينية .. وهي معروفة بين الشعب العربي في مشرقه ولم تدعيها طائفة من الطوائف ..

وعدد بعضها : « ان فوّست من عشية دوّر على **فرشة دفية » وان فوّست من باكر احمل عصاك وسافر » ... « على قد بساطك مد اجريك » ... « شباط ما عليه رباط » ... « شتوة نيسان بتحيي السكة والفدان » ..** (ص ٤٧ — ٤٩)

صحيح ان المؤلفين لا يذكران بالتحديد انها امثلة درزية ولكنهما يوردانها في هذا الفصل ليتركا مثل هذا الانطباع ..

والواقع ان القيمين على هذه البدعة يتجاهلون التناقض في مؤلفاتهم .. ونقصد بالتناقض انجاههم شخصيات درزية في اطار تنفيهم التراثي لم تر نفسها درزية انعزالية بل رأت تحركها في اطار تحرك المسلمين او العرب .

ولنأخذ مثلا صالح بن يحيى التنوخي الوارد ذكره في مؤلف « من اعلام الدروز » .. فهذا الامير اللبناني الذي اسهم في تاريخ عصره ووصف الحوادث في ايامه كتب يصف معركة مع الافرنج جرت في العام ١٣٨٢ :

« **فلما نظر الافرنج الذين نزلوا البر الى السنجق وقد وقع لم يسعهم غير الرجوع الى مراكبهم وركبت المسلمون اقفيتهم فازدحموا على الشقائل وانقلبت بهم الشقائل فوقع منهم جماعة كثيرة في البحر وكانوا مثقلين باللبوس فغرقوا** » (ص ٢٧) .

ان الامير الدرزي لم ير المعركة درزية بل رآها عامة شارك فيها المسلمون اي سكان البلاد .

ما هو التـــراث الشعبي ؟

لقد مرت الشعوب كلها بمراحل عديدة في حياتها وتناوبت عليها الانظمة الاجتماعية .. وخلال ذلك تراكم تراثها من المراحـــل القبلية حتى تبلورت في شعوب وقوميات ..

ولا جدال في ان الانسانية وصلت الى مرتبة عالية في رقيها السياسي — الاجتماعي واصبحت تتوق الى مجتمعات رفيعة يزول منها الاستغلال الطبقي والقهر الاجتماعي والسحق القومي .. وبكلمات اكثر تحديدا تمر الانسانية اليوم في مرحلة الانتقال من الرأسماليـة والانظمة الطبقية الى الاشتراكيـة .. وقطاعات من الانسانية اتمت هذا الانتقال الى الاشتراكيـة وهي تستعد للانتقال الى المرحلة الاعلى مرحلة الشيوعية ..

ولذلك كان من الطبيعي ان يتوجه التقدميون وحتى المتنورون الى التراث القديم توجها انتقاديا وانتقائيا ..

وهنــاك اجماع بين العاملين في ميــدان التراث وبخاصة التراث الشعبي على رفض كل نتـــاج ينضح بالطائفية او الحمائلية او القبلية من ناحية .. وبالاقليمية الضيقة المعادية للوحدة القومية من ناحية .

ولا يمكن ان يعتبر التقدميون والمتنورون تراثـــا شعبيا نتاجا يتأسى على التسلط الاقطاعي الذي سحق الفلاحـــين وقضى عليهم بالاستغلال البشع والقهــر السياسي ..

ولكن حفظة « التراث الدرزي » ! في هذه البلاد اعتبروا من « التراث الشعبي الدرزي » الذي يريدون الطلاب ان يعتزوا به . قصيدة الاقطاعي شبلي الاطرش الذي اعرب عن « احساسه بالمرارة وعـدم الرضى » ! لان الفلاحين نجحوا في تقليم اظافر النهب الاقطاعي .

وجاء فيهـا :

قر القرار إنا نفشر بلادنا ... رحلنا وخلينا جميع اللوازم
اول طلب قالوا رباع المشايخ ... والشيخ كله اليوم ما عاد لازم

(« من التراث الشعبي » ص ٢٢)

! ان الطبيعي ، لو ان حفظة « التراث » ! يتحلون بحس شعبي ان يفتشوا من اغاني الفلاحين الذين نجحوا في كسر شوكة الاقطاعيين ..

كذلك لجأ اولئك « الحفظة » الى الشعر العامي الذي يروي الصدامات بين الفلاحين الدروز والبدو .. في حين ان هذا الشعر العامي لا قيمة له شعبيا بل تاريخيا لتصوير ظروف النظام الاقطاعي الذي ساد ايام السلطنة العثمانية وتميز بسياسة « فرق تسد » بين الطوائف .. والحمائل .. ومختلف شرائح السكان .. وبين القرويين المزارعين .. والبدو .

وجدير بالملاحظة ان القيمين على هذا « التراث » المشبوه تيمنا « بحلف الدم مع الصهيونيين » ! اختاروا ان يصفوا الدروز « بالمستوطنين » في تراجم والبـــلاد لتأكيد الشبه بين الدروز والمستوطنين الصهيونيين .. ولهذا شاع هذا الاصطلاح في بعض مؤلفاتهم وجاء ذكره في « الصراع بين القبـــائل البـــدوية والمستوطنين الدروز » (ص ٢٧) .

محاكاة العنصرية ؟؟

اختار القيمون على « التراث الـــدرزي » و « الآداب الدرزية » ان يتلاعبوا بعواطف ابناء الطائفة الدرزية فقرروا في مؤلفهم « قيم وتقاليد » ان يضفوا عليهم جميع الصفات التالية : الصدق ، حفظ الاخوان ، الامانة ، الوفاء ، التسامح ، الصبر ، الكرم وحسن الضيافة ، اغاثة المستجير واكرام الوالدين .

انا لا نشك في حسن هذه الصفات .. بل ندعو الناس جميعا الى التمسك بها .

ولكن الدروز مثلهم مثل سائر ابناء الشعب العربي

في هذه البلاد ومثلهم مثل سائر ابناء الشعوب العربية في لبنان وسوريا وغيرهما لا يؤلفون طبقة واحدة بل طبقات وشرائح اجتماعية متباينة .. فبينهم أسياد أرض وتجار وعمال وفلاحين ومثقفين .. وبينهم وطنيون يكافحون الامبريالية والرجعية والصهيونية سوية مع غيرهم من العرب .. وفي الوقت نفسه بينهم رجعيون يتعاونون مع الامبريالية والصهيونية ويخونون مصالح شعبهم العربي .

وعلى هذا الضوء لم يعد من الممكن التحدث عن صفات عامة وبخاصة صفات مثالية كالتي أوردها المعنيون على « التراث الدرزي » !

والصراع الطبقي الدائر في الأقطار العربية يندرج اليوم بمكافحة الامبريالية والصهيونية والرجعية العربية ويحدد سلوك القوى الاجتماعية المتصارعة كما على قيمها الاجتماعية .

[illegible]

[illegible] الدروز الذي [illegible] وطنيون وصادقون على [illegible] الدروز الأحرار ويساهمون الحركة الشعبية الواسعة الداعية الى الغاء هذا الاجراء التعسفي [illegible]

[illegible]

وفي يوم من الأيام استغربت القيادة الصهيونية توجيهها المصري الكاتب اليهودي الليبرالي جورس كوهين يكتب ان الصهيونية تحاكي النازية فكما ان النازيين يلصقون جميع الصفات الحسنى بالالمان كذلك يلصق القادة الصهيونيون هذه الصفات ويلصقونها باليهود .

ونحن نضيف على ابناء الطائفة الدرزية العرب ان مزاعم هؤلاء « الحفظة التراثيين » تمثل هذا التداعي .

أما الزبد فيذهب جفاء ...

من المصيب علينا أن ننتهي التلاعيب واختلاف الدروز حول بدعة « التراث » .. ولكننا نؤكد على سيرة جماهير الدروز ان هذه البدعة ستذهب مثل زبد جفاء ..

لقد حاولت السلطات الصهيونية بالتعاون مع المتعاونين منذ قيام الدولة ان تفصل الطائفة الدرزية العربية وتفصلها عن قوميتها العربية .. وقامت بذلك في ظروف أفضل اذ كانت الزعامة آنذاك تتمتع بالنفوذ الجماهيري وتسخر الدين لأغراضها ..

ولكنها فشلت تماما .. وبث الشبيبة المثقفة من الدروز وطلب التمسك بعروبته وانضم الى المكافحين من أجل حقوق شعبه وأسهم بالنتاج على جميع الجبهات وظهر في ميدان الأدب والثقافة العربيين وبذلك أغنى مجد صفحات التراث الشعبي العربي الأصيل .

وبهذا لنا نعلق على التطور في المستقبل ونلاحظ الدروز اليوم « رجال المستقبل » لن يتخلوا عن تركة ما سبقهم بل سيكونوا خير خلف لخير سلف .

واذا كانت السلطات الصهيونية قد اختارت الدروز ليكونوا احدى أدواتها العسكرية اعتقادا منها أن من فوائد ذلك تسميم الروحية مع دروز لبنان وسوريا فستكتشف أن كيدها سيرتد الى نحرها ..

فأبناء الطائفة الدرزية العربية في القطرين الشقيقين رفضوا الطائفية والاقليمية ونبذوا سمعتها ، وقدموا وطنيين تمسكوا بعروبتهم وثوريتهم وسطروا صفحات مجيدة في الكفاح الوطني .. بل انهم ، حين تكالبت قوى الرجعية والتقسيم الامبريالية والصهيونية والرجعية على لبنان دفعوا ثمنا غاليا في سبيل وحدة لبنان واستشهد أحدهم القائد الوطني الكبير كمال جنبلاط في هذا السبيل .

ولا نرى أفضل ، في هذا الصدد ، من الاستشهاد بكلمة وليد جنبلاط في يوم ذكرى كمال جنبلاط في الاول من آذار ١٩٧٧ :

« وبنفس الطموح والعزم سيواصل شعب لبنان نضاله الوطني لاسقاط كافة الحواجز الطائفية والطبقية المصطنعة بين أبناء الشعب الواحد فيضحي الوطن وطنا للمساواة بين كل مواطنيه ، وتترسخ فيه الولاء الوطني الذي لا نفهمه ولاءً اقليميا منعزلا بل ولاء عربي تقدمي » ! .

مراجع وهوامش

١ ــ الكتاب صدر بالانكليزية بهذا العنوان وذكر محتوياته سكيب صالح في كتابه الدروز في التاريخ ١٩٧٦ ص ٧٧ .

٦ ــ تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين فيليب حتي الجزء الـ [illegible] (ص ٢٢٩) .

٢ ــ اصل الدروز لفيليب حتي نقلا عن « الدروز في التاريخ » المذكور آنفا (ص ١٤٦ ــ ١٤٧)

٤ ــ « مذكراته » « السجل » ٢٧ شباط ١٩٥٤ اوردها ليفيا روكاخ في كتابها « ارهاب اسرائيل المقدس » (ص ٢٨) [illegible]

[illegible]

٥ ــ روى [illegible] بالانكليزية ان [illegible] بن غوريون رئيس الوزراء الاسرائيلي ، خلال اجتماعه برئيس وزراء فرنسا جي موليه لاعداد حرب سيناء ــ العدوان على مصر في خريف ١٩٥٦ ، شرح تصوراته حول مستقبل خريطة الشرق الاوسط :

ان الاردن دولة اصطناعية غير قابلة للحياة كدولة مستقلة ولذلك يجب تقسيمها بحيث يضم العراق قسمها الشرقية .. وتتوطن في قسمها الغربية ادارة ذاتية تابعة لاسرائيل .. اما لبنان فيجب ان يتخلى عن الاقضية الاسلامية ليصبح دولة مسيحية .. وفي هذه الحالة تكون بريطانيا صاحبة النفوذ في العراق وفرنسا صاحبة النفوذ في لبنان ويمكن سوريا (ص ٢٢٨) .

٦ ــ يعتبر الاقطاع في المشرق غير الاقطاع الاوربي لان الاقطاع في المشرق لم يكن وراثيا .. أي ان السلطة كانت تمنح للاقطاعي اقطاعا [illegible] تعود تلك الاقطاع بالضرورة الى خلفه .

٧ ــ كتاب « واقع الدروز في اسرائيل » لنبيه القاسم ، ص [illegible] ١٨٠

٨ ــ ومن بين هذه المؤسسات ايضا ، « الاصلاح » ، ومن « السلف الصالح » وهي تصدر عن « لجنة المعارف والثقافة الدروز » التابعة في وزارة المعارف والثقافة .. ومن بين الذين شاركوا في اصدار [illegible] فرحات بيرامي وسلمان فراج وجمال قاسم واسعد عرابيه وعاني خريف وغيرهم .

* انطوان شلحت *

شهريات • •

« على الناصية » أمسية الكلمة الجريئة الواعية في دالية الكرمل

■ في أواخر شهر اكتوبر [illegible] الماضي عقدت في دالية الكرمل الحلقة الاولى من برنامج « على الناصية » (« الناصية » باللهجة العربية العامية تعني الرصيف الخاص بالمشاة) الذي يشرف على اعداده كل من الصحفي رفيق حلبي والاستاذ فرحات رجا فرحات والكاتب سلمان ناطور . والبرنامج من النشاطات الثقافية التي ينظمها المركز الجماهيري في القرية بادارة المحلي صلاح حلبي .

حوت الحلقة الاولى اللقاء السياسي الاجتماعي اضافة الى الكلمة الادبية الواعية والنغم الشرقي الاصيل . فبعد اللقاء مع نائب جبهة الديمقراطية توفيق طوبي حول لقاء وفد قوى السلام مع ياسر عرفات في صوفيا وحول التطورات السياسية الراهنة داخل البلاد وعلى نطاق المنطقة قدمت الفقرات التالية : * معزوفات موسيقية قدمتها فرقة من ابناء القرية شكلت خصيصا لذلك * كلمة « المحرر المناوب » ، الكاتب سلمان ناطور عن اهداف هذه الامسية وتطلعات المشرفين على تنظيمها * حديث [illegible] « الرسالة » [illegible] العصر [illegible] الاستاذ فرحات رجا فرحات * مقابلة مع الشاعر ، ابن قرية البقيعة الجليلية ، نايف جمال [illegible] * كلمة [illegible]

يوزعها على رجال الحكم عدد قليل من ادارات المجالس المحلية العربية التي ما زالت مكاكير للسلطة ، القاها الصحفي رفيق حلبي * « موعظة من بلدي » — لقاء مع [illegible] العربية [illegible] ١٥ [illegible] مجموعة شعرية جديدة [illegible] « محيط الدائرة » والقى قصيدة بعنوان « الثور وحرب القصونه الدوريه » هاجم فيها الزعماء الرجعيين المتعاملين مع السلطة في المتاجرة بمصالح الطائفة * كلمة المحرر المناوب الاخيرة .

ان الفرادة ، التي يتميز بها هذا البرنامج ، هي التي جعلتنا نخصه بالذكر ، ولو بعجالة ، من بين مجمل النشاط الثقافي — الاجتماعي — السياسي من جماهير شعبنا . هذا النشاط يتجدد باستمرار مستندا الى المضمون العميق .

والاكثر جدارة في هذا الصدد هو الفكرة نفسها وما تتيحه من امكانات جعل مركز البرنامج ، المركز الجماهيري ، منبرا شامخا فوق سفوح الكرمل ، منتدى لاهالي الدالية فوق الطائفية والعائلية والمصالح الشخصية وهذا ما اعلنه بوضوح سلمان ناطور « المحرر المناوب » باسم المحررين قال : انما نفعل ذلك حرصا على كرامة هذا البلد و « طمعا » في ان تكون كلمتنا هي كلمة الحق والحقيقة وليس المواربة والمداهنة والتزوير ، الكلمة الجريئة ، الكلمة الحرة ، الكلمة الصادقة الواعية النابضة بالحياة والاصالة والمحبة والسلام . نريد لكلمتنا ان تكون كلمتكم ولتطلعاتنا ان تكون تطلعاتكم .

في ظل « ثقافة الانفتاح والتطبيع »

السادات « ناقدا للشعر » وجيهان « هامة مصر المرفوعة » !

■ [illegible]

[illegible]

[illegible] والاذواق واساليب السلوك مما يتفق [illegible]

ونقف مع العلم « السمار العربي » — العدد ٢١ — ٢٢ ١٩٨٠) على « الانتكاس الثقافي والاقتصادي في مصر قد بدا التمهيد له سياسيا وايديولوجيا قبل ان تتضح بشكل واضح مظاهره السياسية والاقتصادية » . ويتبع العلم « بدا الانتكاس بالاجهاز على عشرات المنابر الثقافية والاعلامية المستقلة ، مثل « الكاتب » و « الطليعة » [illegible] الى غير ذلك . وبدأ طرد المثقفين المصريين المستنيرين من مختلف مراكز الثقافة ووسائل الاعلام الجماهيري وتشريدهم او سجنهم » .

والامثلة على هذا الانتكاس كثيرة ، ومتوفرة في الصحف والمجلات المصرية المنتشرة بكثرة وكذلك بلادنا .

لقد وقع بين ايدينا عدد سبتمبر ١٩٨٠ من مجلة « الثقافة » التي نقشت على رايتها شعار (الحرية — الاصالة — المعاصرة) ووجدنا فيها ما يلي :

١ — السادات ناقدا للشعر !

تحت هذا العنوان كتب رئيس تحرير المجلة ، الدكتور عبد العزيز الدسوقي ، مقالا بلغ فيه الشطط حد الحديث عن « خبرة السادات كناقد ادبي يتذوق الشعر ويحس بالعاطفة والاحتفال الروحي وهو يعيش معه ويردده قصيده وسامل معانيه ومبانيه » واضاف الدسوقي : وانت ترى مقدرته على الوصول الى جوهر القصيدة الوطنية في حبشات العاطفة وصدق الشعور الوطني . واحساسه بعثرة ادوات الشاعر الفنية على الاداء الرائع ووصفه هذه الادوات بالحيوية والجزالة . ثم اولا واخيرا [illegible] للمعاني [illegible] منها وبذلك تحول السادات الى ناقد ادبي » .

ويروي الدسوقي كيف وصل الى هذه النتيجة فكتب [illegible] ارسل للسادات عددا من مجلة « الثقافة » به قصيدة الشاعر حسن كامل الصيرفي عن « بطل السلام » ولم نتصور « ان يرد على رسالته وسط هذه الظروف السياسية الدقيقة المطحنة » . لكن السادات ، كعادته في الظروف الدقيقة ، حطم القيد وكتب رسالة اعتبرها الدسوقي من عيون النقد الادبي العربي جاء فيها « تالقت باعتزاز نسخة عدد مجلة « الثقافة » الذي يضم بين صفحاته قصيدة عن « بطل السلام » تأليف الشاعر الرائد حسن كامل الصيرفي .. وقد اعجبتني القصيدة وما احتوته من معاني الاشادة بالسلام الذي من اجله [illegible] وتحدينا المخاطر ! ولاقينا الصعاب ! وواصلنا الجهود [illegible] لتحقيقه درءا للحروب وتحريرا للارض واستعادة للحق العربي ! واستتبابا للامن والامان ! والاستقرار واعادة البناء والتعمير [illegible] الذي [illegible] وقد راعني ما [illegible] الشعر من عاطفة [illegible] النبل وعذوبة المعنى و [illegible] عهد الحضارة [illegible] والاداء وبارعها المجد وما [illegible] من مسؤولية [illegible] امتها العربية . لكم خالص الشكر على كريم مشاعركم نحوي ومساندكم لي [illegible] تحياتي واعزازي لكاتب القصيدة [illegible] له المزيد من التوفيق [illegible] الشعر » .

[illegible]

٢ — هامة مصر المرفوعة [illegible]

[illegible] . في العدد نفسه قصيدة اخرى لحسن كامل الصيرفي بعنوان « هامة مصر المرفوعة » وهي مهداة الى السيدة التي رفعت راس المراة العربية في كل بلد من بلاد العالم زارته وكل مؤتمر او محفل شاركت فيه من اجل حقوق المراة ومن اجل [illegible]

ونقتطف من القصيدة هذه الابيات :

يا صورة مجلوة من « مصر »
وزهو « مصر » في محفل الفخر
[illegible]
[illegible] كالبدر
[illegible] كالبدر

بمصلة مثل انشاق الفجـــــر
وهالــه موسومة بالطهـــر .

*

يمتلــك الالباب رهن اســر
صافه ممروحـــة بسحـــر ...

*

لا يحلمــــى بالتائهات الامـــر
الهائمات بالسجيــــف الهــذر
والراقصات فى الليالى الحمـــر

والناعمات النوم ساع الصعـــر
حطش رابى العرب فى احط قـدر
ما حش الا لاقتنــاء العطـــر
وحش بالفكـــر اشد التكـــر *

*

لا نحرمى يا بنت مصر وحلال مصر
علمت فى القمـــة رغم الكفـــر
سلمت من كل الاذى وكـــل شر !
نرجو — جميعا — لك طول العمر

[illegible] " ... فى [illegible]

* * *

● الاشارة هنا من الشاعر الى بعض وجوه النساء العربيات اللواتى غادرن قاعة مؤتمر المرأة العالمى فى كوبنهاجن فى اثنـــاء القاء جيهان كلمتها .

حول « الدمقراطية فى العالم العربى »

ندوة لرجـــال فكر وسياسة عرب

■ [illegible] والحو [illegible] العاصمه [illegible] ١٢ [illegible] ١٩٨ [illegible] انداميى فى الندوه خالد محيى الدين رئيس حزب التجمع الوطنى الوحدوى فى مصر [illegible] [illegible] تنتمى الى اوساط المعارضه [illegible] الاقطار العربيه [illegible]

[illegible] واسبابها واهدافها [illegible] ويشار هنا الى ان كل [illegible] الاتحادات [illegible] العرب [illegible]

الاعلان الصادر عن المؤتمر العـــام الثالث لاتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينين الذى انعقد اواخـــر [illegible] من هذا العام بعنــــوان [illegible] الدمقراطيه [illegible] « لاحظ المؤتمر الثالــث لاتحاد الكتاب والصحفيــــين الفلسطينين استمرار و تصاعـــد حملات القمع والارهاب فى مختلــف انحاء الوطن العربى مما يعيق ايـــة محاولات باتجاه اهداف الامة العربيه فى التحرر والوحده والاشتراكية . ومن هنا فقد بات مسئله اطـــلاق الحريات وفى مقدمتها الحريـــات السياسيه والنقابية شرطا لا غنـــى عنه لاى تقدم فى المنطقة العربية . ان المؤتمر الثالث اذ يحيى جميـــع المناضلين العرب فى السجون وفى المنافى ليسجل ادانته الكاملة لكافـــة القوى والانظمة » التى تواصـــل حملات القمع والتنكيل ضد التقدميين والشرفاء فى امتنا . ويطالب بالالتزام بشرعه ومبادىء حقوق الانســـان التى وقعت عليها كافة الانظمـــــة العربية والتى داستها جميعا وبـــلا استثناء » .

سلمان ناطور

وما نسينا

الحلقة السادسة « في قرية هوشة »

فلنا نكتب عن هوشه وكاننا نكتب عن الكسار . والبواخر تحمل اشجار اليوكاليبتوس

ومن رجال عبد القادر الجزائري الى فلسطين ولن منهم بحمل ستة براكات ترشيحه .. وجروحا تدل ترى بعد معركة قاسية على الارض التي قدمت منذ ذلك التاريخ مليون شهيد .. « المغاربة » . ابطال / اولاد / احفاد عبد القادر الجزائري وصلوا الى هذه المنطقة واستوطنوا في ثلاث عشرة قرية .. سبع منها في حوران .. رفضوا ان يكونوا لاجئين في بلاد الشام فقرروا العودة الى الجزائر .. وفي ساحات حيفا نصبوا بيوت الشعر في انتظار باخرة تنقلهم الى المواقع الفدائية .

ظلوا ينتظرون وهم يبيتون على سفر .. والبواخر القادمة الى الميناء تحمل « القادمين الطلائعيين » ليتسلقوا مرتفعات الكرمل ومن شرفات « الهدار » ينظرون الى بيوت الشعر التي يحركها الريح .. كأنها شيء عابر كأنها تنتظر ان تهب عاصفة وتقتلع اوتادها . [illegible] بهم في البحر .. البحر الصاخب الذي نقل شطآنه حتى طارق بن زياد .. حتى مرسيليا افريقيا الذي يحمي [illegible]
وتجفيف المستنقعات وشجر الكاليبتوس

حزينة هالبلاد يا عمي حزينة . كأنه مكتوب على اهلها ان يحملوا اسمها

المسنا الشيخ المشرق الوجه الذي تحدثت معه .. تحت شجرة زيتون وارفة الظلال .. تتجاور التجاعيد حولا .. والى جانبه جلس موسى .

– سيدي يا موسى وحسين ابن ناصر كانوا اولاد شباب في زهرة عمرهم .. راحوا الى حيفا يتوزروا على سفن . يومها مصطفى باشا الخليل كان يعمر في داره . اجوا على المعلم . سالوه : بدنا شغل ! قال : عندي . كانوا جدعان منهمكين في الشغل . شافهم مصطفى باشا . سألهم : من هم الاولاد . قالوا : من الجزايرية في حارة البيض . سألهم : من هم جيبوا . في عندكم ختيارية . ابعث لي ابيي . رجعوا الاولاد وخبروا . الصبح تصبحوا بحيرة راحوا ختيارية اثنين الى بيت مصطفى باشا . استقبلهم ورحب فيهم وسألهم عن قضيتهم فحكوا له كل الموضوع « من طقطق للسلام عليكم » . قالوا له يومها : نحسب المصاري وبدنا نرجع لوطن .. فصاح : « يا عربجي حط على الحمل . » وركبوا معه واخذهم للمتصرف وقال له : هؤلاء مهاجرين من الجزائر ومعهم مصاري .. بدهم يعيشوا .. اعطوهم ارض .. فتحدث المتصرف مع الوالي في بيروت والوالي تحدث مع عبد الحميد في اسطنبول وقال : اعطوهم من اراضي الميري . واعطاهم مصطفى

باشا يبلبوا حرية هويه .. ولها وجهة بين الفين الريسية الناصرة وحيفا وعكا وسمخ .. ..

توقف الشيخ هنيهة عن الحديث .. تلعب حرية كأنه يبحث عن حرية هوشة التي اصبحت ليما بعد قرية عامرة احتلها « المغاربة » وكانت ملجأ لكل اهل المنطقة ..

« كل واحد هارب من بلده كان يلقى عندنا .. علشان هيك قسم كبير من اهالي البلد حملوا اسماء بلادهم . كان عندنا الصلاحي – من عبلين . والطمراوي – من طمرة . والصفطي – من قباطيا . كل واحد كان يحمل اسمه ..

سبحان الله ، كأنه مكتوب على اهل هالبلاد يحملوا اسم بلدهم .. حتى نوم اسماعه .. اليوم بنسمع عن الصفدي وعن الصفوري وعن الكسايري وعن الستولي .. الناس عايشه وبلادهم فتش إلها الو إلا في سمائهم .. حزينة هالبلاد يا عمي .. ما شافت ولا شفنا يوم سعادة .. أيام عبد الحميد كنا نقلع الارض ونخزن القمح عالسنة .. ايام الانجليز سخرونا في « كمبات » الجيش .. وبعد الشغل نطلع [illegible] .. على دور الدرابس .. لا نفسا ولا [illegible] [illegible] .. و « [illegible] » الحبس بوها على صورنا .. حزينة هالبلاد يا عمي حزينة .. »

حفلات « الزردة » أمرلت عليهم المطر . لكن النبي هوشان صب النيه على السمن

في الطرف الجنوبي من القرية خرابة صغيرة هي « مزار النبي هوشان » . و نبي هوشان كان سيدا لاهالي القرية فينزل عليهم المطر عندما يطلبون النجدة في موسم يتأخر فيه قدوم الموسم . فيجمع اهالي القرية شبابا وختيارية [illegible] من [illegible] الفرنسي « . يبني لباب صحن [illegible] في [illegible] ويسعه الاهالي وهم ينشدون .

يما أم الغيث غيثينا	بلي الكور عاجره
زرعنا شكاره في الغبه	ما طلع ولا حبه
سألك الشتا يا ربي	رعيت عشبي في عبي

ويمضون الى بيته . [illegible]

[illegible]

ويمدي بعدها . هذا رجليه الى الامام . ويمضي تلمعه بعينيه حتى لا يكشف شيء من حزنه العميقه . وتتحرك انامله كأنه مشتغل في حياكة حلقات صغيرة.. ثم يدلك عينيه ويبتسم ويحشر رأسه بين سكتيه كأن الحسه ساعتها لتحل حتى يذبل شباك

[illegible]

سا م الصف .. [illegible] في الثور عالجره ..

[illegible]

بعمرهم على حدود الكمانيه فلم يحرك ساكنا .

ـ خفي الله يا ربي .. هذا النبي هو هوسع في يون .. وإلا كيف صبر الستة على السنين ..؟

كلمة السر «سوالك واحروبه» . راحت علينا نومه . ربطوني برسمه العماره

يتذكر الشيخ تلك الأيام البعيدة / القريبة . يشير بأصبعه الى طفل صغير حفيد يمضي يتحدث جده عن أيام زمان . يقول له :

ـ روح جيب الفكرة من الدينايه !

والدينايه طلعتنا من الكمنار . ويعود الطفل وهو يحمل بطاقه صغيرة ..

ـ « هاي جنسيه فرنساويه .. عشانها لما دخل الانجليز علشان يعاملونا كرعايا اجانب ونحمنا فرنسا ... الانجليز يا عمي بخمش حد يحكي عن الوطنيه . كان كل شغلهم التمهيد لليهود : فاتوا الارض بالسر واعطوهم اياها .. كنا مسلحين وندافع عن ارضنا .. ولكن بعمش حد يرفع راسه .. كانوا يطوقوا البلد .. ولما نحس في الطوق كنا نقول « سوالك والحروبه » .. هاي كانت كلمه السر بين المسلحين .. فكان كل واحد يحمل شوال ويهرب لمنطقه الحروبه ونبقى يوم .. يومين ثلاثه نستنا نحل الطوق .. كانوا يحرجوا الناس على البيادر ويركعوهم في الشمس من الصبح للمسا .. ويفتشوا بيوتنا .. ويضربونا ويعلمونا علشان سر عن المسلحين ويسلمهم سلاحهم .. . يوم من الايام نطع ابوب الدفك ... كان معي بنوتي .. فتت به . يوم نرج السهل مولع . قال .

ـ يا بيي : عمها ابو عثمان .

وابو عثمان كان يعمل باروده « عصمليه » في بروده تقدح الماصوره عبرها . تاني يوم وصل الضابط فريد ومعه جيش وكلاب اثر . بارودة كانت مدوحه والقلب مشوب . قبل انكب باب الدار . قال الضابط : الثوار ميتوا على هالدار . ما في لسى في الدار . طوقوا البلد . تاني يوم حسب . جابوني جاي فسالوني . شو اسمك ؟ قلت : فلان . ماربهم بايربي على اسمي . بعد ما لسوي توربت منهم . تاني ليله . ثالث ليله سهرت في بيت واحد صديق راحت علينا نومه . فاجوا علينا وكتوني وقطعوني برشمه العمارة . وحطوني في السيارة الى « بيت عثلم » في حيفا . هدين نقلوني الى مسجلة وهناك نعب ستة اشهر . كنا ١٦ واحد في مسجنة : ابو موسى ورشيد وقاسم وابو عطيه والشيخ احمد صديق وكتار غيرهم . والله يا عمي غلبوني ، والله ما هو صحيح ، راح اللي راح .. انحبستا ٦ اشهر على شوية كلب .. »

انحنى وصاح : الله . فاطلقوا عليهم الرصاص .

في ناس عظامهم بعدها في الرجمه .

حدد الشيخ احمد قتل في المعاره .. في فلسطين

[illegible]

يعرف الثائر انه عربي فلا يطلق عليه الرصاص . ولكن الجنود ادركوا هذه الحيله واطلقوا عليهم [illegible] فسقطوا على الارض ثم القوا بجثثهم في المعارة .

« والله سيء بسبب الاطفال .. احمد الصديق حبوه في عليت .. في مساله الثوره .. يوسف الانواني من الفرج الحق مع الشيخ عز الدين القسام وقتل معه في يعبد .. كان لنا جار من « الكمانيه » [illegible] اسمه ابراهام عمر . كان يشتغل في العرس .. بعث لنا : لا تطحوا علينا ولا

طلع عليكم » ..

[illegible] ضحك الشيخ [illegible] ... [illegible] ابي في محجره معاره كنلك اني احسنا [illegible] .. كان في حدوده [illegible] الوادي العميق الذي [illegible] من هوشه والكسار ..

« رهنسا اراضي واشترينا سلاح .. اللي ترب [illegible] ما سمع .. خربانه .. بعضها مرس ... للتصليح .. حتى ابوي راح الشام وجاب بارودة .. كان هو والوحش وقاسم ابو عطية واكم من واحد معهم بواريد ناقصة .. صار طلع على « الكمبانية » .. ما عرفنا فين ولا منين جاي الطلع .. تجمعوا اهاليها وهجموا في الليل .. رحلنا من البلد وخطينا عند عين الزيات .. تالي الليل جية حسن الخضر قال : هدا رحم عالبلد . ركب حماره وراح . كانت الدنيا الظهر . سمعنا اكم طلق بارود . انقتل حسن وفارس الحمدان . الصبح ما حسينا الا جنودهم منا وفوق . قمنا وهجمنا . وصار الفزع . فزعوا من كل القرى حتى حدود لبنان . انقتل ٢٠ من اهل المنطقة منهم ابو رزعك من بركا وسليمان ابو رعد وفضل لوس وجميل الصادق ويوسف شعبان واحمد اليوسف . هلا كان زلمة مكين كان معه فرد . مجينا لشفاعمرو ما حسينا الا القومة صارت تقلع في التسوب .. ومن يومها يا عمي .. في ناس عظامهم [illegible] الرحمه .. [illegible] عن واقعه هوشه والكسار » .

قلت لها : برجعي ولا بخاطرك . دافيد ناو قال لي : بدكش سكر من هون !

[illegible]

« الصبح قمت رقبني باشف . نزلت عالوادي وشربت . قلت : يا جماعة وين رايحين ؟

قالوا : على سوريا ولبنان .

قلت : انا كان هون في فلسطين شحدنا . شو بدنا نعمل في لبنان . سالتهم : معكم مصارى ؟ قالوا : لا ! معكم طحين ؟ قالوا : لا . قلت : والله ما انا رايح ! رجعت مع الفرس . نشف ريقي وانا النم

العيله لترجع مع ولادها . قالت : لو فصيل هون [illegible] من هو الابن [illegible] كان عند حرب [illegible] . قلت لها : برجعي ولا بخاطرك . وبهرب الفرس و[illegible] وراي . تمكن تسوقني رايح وتلحقني . لكن ما لحقت . ووصلت دار ابو حماده . لاقوني عسكر [illegible] لاقوني على السرايه في شفاعمرو . ربطت الفرس في درج السرايه . [illegible] خلوني اني عتقلت . [illegible] . [illegible] في [illegible] اني غصن لامه : بدي [illegible] المختار . [illegible] هويه [illegible] شو رايك ؟ قلت : [illegible] امسك وارجعوا . فسدوا عليه اولاد الحرام هاجوا في الليل ، اخذوه وكبوه على جنين . مره ثانيه جاب نقلة مهرب واجا مع امه واخوانه . مثل الاواعي على [illegible] ووصلوا لشفاعمرو . يومها اخذا كلنا هويات الا هو رفضوا يعطوه « فال مفه سوب عليه » وكبوه مره ثانية على حدود لبنان ومن يومها ما شفته وما سمعت عنه شي . اول سنة فلحت ارضي . ثاني سنة قدموا اولاد الحرام . بعثوا لي : ارضك مصادرة . نزلت فالقت موظف اسمه دافيد ناو : سالني وين انت ساكن ؟ قلت في شفاعمرو . قال : اللي قاعد بيته مسافة اربعين متر صار لاجيء . ارضك مصادرة . [illegible] حسب القانون تفضل . بدكش سكر من هون . ركبت مكتبه ودموعي على خدي . على الباب التقيت بمحامي من « زلام » الحكومه . [illegible] الحكايه . قال لي ابن الكلب : حق [illegible] وارتك الدسم [illegible] ارضك ١٨٠ دونم اعطوك ٣٠ دونم . هده الارض ملكي . [illegible] حشة في الارض . [illegible] الوقت حاولوا [illegible] . [illegible] : هاي الخشة تكون [illegible] . الله لا [illegible] انا [illegible] . [illegible] الاولة [illegible] اكثر من سنة [illegible] الخشارة [illegible] الله [illegible] انا هون يوم يوم في الارض .. طلعنا عالمرة يا عمي .. تعلم [illegible] هذا الا تون ..

توقف عن الحديث .. جيلنا لم يعرف [illegible] [illegible] ولم يعرف عز الدين القسام [illegible]

[illegible]

قصـــة

فصـل من رسـالـة السخريـة

بقلم : ناجي فرح ـ كندا

[illegible]

سـوداء كالنفط ، وامـتلأت الصفحات مبقعة بالدم الاحمر عفطي شوارع المدينة ، لم [illegible] العمائم الابيضة الى ما وراء الباب والسوارب ساهمت في تسرب العمائم غير المهربة في عز الظهر الى مواقع الشمال .

كان عمري يومئذ اربع عشرة سنة ، وكنت التحق [illegible] الليالي الرابعة حيث كانت تقام في زاوية [illegible] مع الاخرين الذين طعمهم الزوبعة وراءها صدقة .

فلما بلغت الساعة عشرة كنت ما زلت غير قادر على التعرف على ابوي جيدا لان الزوبعة عقلت لسانيهما والناس خافوا عوياتهم في قاع بئر عميقة .

[illegible] شوارع المدينة [illegible] شمالا وحملت جثة جدي لنقليه لامسح ابصاري عن دلائب . فرآني شيخ سوكا جمجمة فقال :

ـ السلام عليك ايها السلام !! [illegible] !!

[illegible] .

ودخلت المسجد لاتعرف على المصلين لان جدي كان مدحا جدا . [illegible] الامام واسكني [illegible] حتى اوصلني الى الساحة ثم اشار الى الاعلى [illegible]

نظرت .. ماذا المئذنة كالحة حجارتها والهلال تساقط عن رأسها . اما المصلون فقد ظلوا ساجدين .

وتحولت الى الكنيسة فقد كانت اجراسها [illegible] كما في العشية . ولما لم اجد [illegible] فقال :

ـ الوعظ محظور يا ابني

[illegible]

الشر . [illegible]

[illegible]

[illegible] تحت الاشجار وعلى [illegible] بعض اشجار الزيتون . وجلست على احد الحجارة لاستريح قليلا واذا [illegible] الى [illegible]

ـ السلام عليك يا شيخ !

ـ لقد كانت هذه الحجارة [illegible] من الزوبعة . اجاب :

ـ واشجار الصبر !

ـ [illegible] الزوبعة [illegible] من [illegible]

[illegible]

بعد ذلك اليوم لا ادري ما الذي كان يحثني على زيارة اشجار [illegible] مرة بعد اخرى .

[illegible] ليلة مقمرة رأيت [illegible] حول شجرة [illegible] وعلى رأسها [illegible] .

قالت : ماذا تطلبون ؟

قالوا : وجدنا الهوية !

[illegible]

فحرضها . ثم سادت امرأتي
واولادي وقبلت امرأتي كثيراً كثيراً
[illegible] واحتضنت حصاني
[illegible]
[illegible]
[illegible]
بين حدا حيا ام ميتا . مهموماً .

ووضعت الحصان تحت ابطي .
وامتطيت حصانا ابيض قد خاطته
تحت مخدتي كنت قد وجدته في
مطحنة قمح مهجورة . وانتزعت عودا
من شجرة سنديانة كانت تظلل قبر
ولي صالح ، وركبت راسه نصلا من
اوراق حادة كالاسنان وانطلقت الى
رفاقي بعد ان اكتملت عدتي .

واحلف ابشر من شارع الى شارع
ومن بيت الى بيت . فكنت افتح
الهوية واقرأ آية من سورة العودة
والناس يسمعون . ثم اقرأ سورة
[illegible]
ارزوس . وظللنا نبحث في الرماد
لاكتشف جمرات احسانها في احشائه .
اما حصاني الابيض فقد كان
يصهل دائما ويضرب الارض بارجله ،
واما سنان رمحي فقد حتتها
لاوي يوما فيوما .

وفي الليالي كنا نخرج الى التربة
لنتنسم ما تحمله نسائم الليل الآتية
من وراء السياج ، فتمتلىء الخياشيم
بآمال فياضة . اما التاريخ فقد ظل
قابعا في صدر ابن خلدون . رحمه
الله واطال في عمره !
[illegible] وقد قويت سنابل الليل
ودوت كأنها عاصفة تحترق ، تناثر كثير
من رماد آذار وبدا يصفر من لمعات
دافئات . اما الشوارع فما زالت
[illegible] والخريطة لتنوء باصابع
الاسماء .
وخرجنا الى الناس .

— ارفعوا ارزوس .
[illegible]
[illegible]
[illegible]
— الهويات
والصق كل ورقة على جبينه .
كان الناس كالطفل في اول [illegible]
والاوراق كتاسها باجمعه الا ان حركة
[illegible] سرت في مقدمة ابن خلدون .
وقرأ الناس سورة البعث حتى
صاتتي . فهجم بوليس المطار
وطلق النار والدس وقعوا مصمدين
[illegible]
[illegible]
والرصاص يطيش والريح ملأ افواه
البنادق والحصان الابيض كانه يزار
والسنان احدث اوراقه تخرج .
وها هو النسيم الآتي من وراء
السياج يغير لونه وتتعفر رائحته
حتى تسد مناخير الجموع فيسقط
رصاص المطار وتنتشر بين الناس
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
تعرفت على الاصدقاء ؟ فما قدم

احد من هؤلاء .
فذهبت الى شجرتي الحبيبة .
والقيتها وحدة غريبة .
وبطش عنفي واخذت اركض
حصاني من زاوية الى اخرى .
فاصفر لونه . فوخزته برجلي فوقع
على الارض . فحاولت ان انهضه
فاذا هو قد همد كاطار سيارة
[illegible]
فضاق نفسي . صدري لا بد
سينهار .
— اين اذهب !
واناشي توبه . ركضت وركضت
وركضت وحيدا غريبا حتى اتيت
بيتي . فرحبت بي امرأتي .
— اين ابن ! [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الاسماء .
[illegible]
[illegible] !
[illegible]
— بطاقة سفر ! اهلا . اهلا
بطاقة سفر !! ممتاز . ممتاز
ثم ذهبت لعلها قبلتني كثيرا .
[illegible]
واستوقفني المطار لطفا وناديا
وصافحني كثيرا وغمزت عينه مرارا
وقال :
— ولكن لا تنس الوطن !
ثم اصفرت ابتسامته على حافة
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

واقع النـاس تحت الاحتلال في رواية «عباد الشمس» لسحر خليفة

بقلم : أسامة محمد محامد

بعد سبعة أعوام من صدور روايتها الأولى « لم نعد جواري لكم » [illegible] وأربعة أعوام من صدور روايتها الثانية « الصبار » (١) ، [illegible] الروائية الفلسطينية سحر خليفة [illegible] برواية جديدة تحمل عنوان « عباد الشمس » (٢) .

وإن كانت الرواية الأولى تصور قضية [illegible] تدور حول [illegible] مساواة المرأة العربية ، فإن الرواية الأخيرة تشكل متابعة للرواية السابقة واستمرارا [illegible] موضوعيا [illegible] في [illegible] رصد [illegible] الشعب الفلسطيني و[illegible] تجربة [illegible] المرأة [illegible] ١٩٦٧ التي [illegible] « الصبار » ، [illegible] « عباد الشمس » [illegible] لا [illegible] حسب الأصوات الروائية

الأشخاص هم [illegible]

إن « عباد الشمس » [illegible] « الصبار » ، من [illegible] رئيسي [illegible] الفتاة [illegible] الرواية [illegible] الوطني [illegible] العائد من السجن [illegible] في سجون الاحتلال ، [illegible] السياسي المحترف [illegible] مجلة « البلاد » [illegible] رئيس تحريرها [illegible]

[illegible] التي [illegible] الناس [illegible] [illegible] الاحتلال [illegible] الأرض [illegible] ظروف الاحتلال ، [illegible] هؤلاء هم [illegible] الأولاد [illegible] رجال [illegible] في مقاومة الاحتلال [illegible] العضرجي [illegible] الأولاد [illegible] الاحتلال [illegible] والعامل [illegible] العمال [illegible]

[illegible] التي [illegible] ص ٣٢٦ ، [illegible] على الأرض [illegible] ص ٢٤٨ [illegible] ص ٢٥ [illegible] الحرب [illegible] هؤلاء هم [illegible] الاحتلال [illegible] الأولاد والنساء والرجال [illegible] ص ٤٣ ، ١٨ ، ٣١٤ ، ٢٤٨ ، [illegible] ٢٤٣ [illegible] ٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٣٠٠ ، ٣٣١ [illegible] ٢٧٩ [illegible] ٣٣٥ [illegible] ٥٨ [illegible] ٢٧٦ [illegible] ٢٨ ، ١٩٤ ، ٢٧٥ [illegible] ٣٢٩ [illegible] ٥٨ ، ٣٢٧ [illegible]

ورش الجنود بحجارة القنابل (ص ٢١٥ ، ١٨١ ، ٢١٩ ، ٢٢١) ، والقاء الزجاجات الحارقة عليهم (ص ٢٢١) ، ووضع الا عبرات في سياراتهم (ص ١٢) ، الى حد الموت والعصيان ضدهم (ص ٢٥١) .

الصمود « للقناع »

[illegible] الى مجموعة [illegible] . [illegible] والعربية ، [illegible] (ابو العز) [illegible] خضرون الشاب اليهودي المتعاطف . هذا [illegible] الذي يبلغ حد الفداء للبطلة ، [illegible] المرشد « بابي الملعين بيدا ! » (ص ١٢٣) . في خضرون ملك يقدم [illegible] اناس المستوطنين اليهوديين عن دائرة الآخر ، [illegible] باعتراف عادل نفسه : « احس بحب يسببه النقمة . هذا حصاد ال[illegible] وكل الالات . عن امام سجون كبيرة ، في نابلس ، في القدس ، في رام الله ، وبين الاهل بانتظار الزيارة ، فالاحداث بأبواب [illegible] ، رجال ونساء ، اطفال يسور صمت يعدون بالعشرات ، ونساء [illegible] فيهن المدن ، [illegible] ووجوه صفراء كئيبة » (ص ٤٥) . هؤلاء هم الذين يرمز اليهم بشكل مباشر « القناع » ، فحين يذهب مع مراسلي المجلة ، وخضرون بسيارته ، من القدس الى نابلس حيث انطلقت [illegible] الاهالي ضد الاستيطان ويصلون الى جسر عباس بحر : « لا شيء يتحرك في المدينة الا [illegible] ، ولن نرى القناع من هنا ، او منزل القناع » (ص ٣١٩ — ٣٢٠) . وبالفعل يرجمون [illegible] وابل من الحجارة وحاجز من الحجارة والاطارات المحترقة [illegible] الاولاد [illegible] ويسائل [illegible] فيما له [illegible] الاصالية ـ بعد ان يتعرف على هوية بعضهم : « من الضفة [illegible] سيارة اسرائيلية ؟ » (ص ٣٢٠) ولكن زجاج السيارة يتحطم في دوار المدينة فيراجعون متوجهين الى القرية المجاورة التي صودرت اراضيهــــا لتشييد مستوطنة جديدة عليهــا ، مطرقـــين

تمرد [illegible] حاجز [illegible] دون تفتيش « [illegible] السيارة اسرائيلية » ( ) ، وتصحبهم [illegible] الوضـع : المستوطنون والجنود [illegible] الجنود كل الى طريقتــه ، مراسلون الى مقر المجلـــة في القدس ، وخضرون وباسل ([illegible] طريقه معه بل يعود الى القرية) الى ان [illegible] ، [illegible] سرحان ما ظهر . « [illegible] القرية فوق ، طلبة ، معلمون ، اساتذة جامعات [illegible] . و[illegible] في الشارع حواجز وبنادق جند . وارتفعت لافتات تحمل شعارات عربية « الاحتلال [illegible] » عن الحرية في شعب يسميه آخر » .. واصطدم الناس بالشرطة .. عصي ، طرقات ، الهواء تصرخ ، شتم ، ترد الامواج على الاعقاب ، [illegible] على الارصفة تحت وهج الشمس » (ص ٢٥١) . وقد قال بعض الرجال [illegible] في سور المدرسة . والصياح صوت فوق « عصيان » وترديد الشــهداء والاصدقاء في هدير واحد « عصيـــان » ، وانسكبت الاصوات بالهتافات العجيبة ، عند وجوه الجنود [illegible] وفاجعتهم صوت غاضب . هناك جموع وهنا جموع . هتافات ولافتات هناك ، وهنا وجوه متحجرة تتحدى الاوامر . ثم الزناد فانطلق الرصـــاص ، وعادت الاصوات تردد « عصيـــان » . « ص ٢٥٢) .

اختراق « الحاجز » بواسطة يهودي تقدمي

ان رمزيـــة هذه الاحداث ذات مدلول اختراق « الحاجز » (حاجز ـ الاحتلال والقمـــع) لا يتم الا بسيارة اسرائيلية و « العصيان » ينطلق بانضمام اسرائيليين تقدميين الى مقاومة الاحتلال والاستيطان . على الرغم من معارضة سالم وتشبثه [illegible] هذا [illegible] ، يسمع عادل وباسل في موقفهما القائل بجدوى التعاون مع الطرف الآخر . فخضرون اليهودي التقدمي الذي يعي القضية العادلة ويتعاطف مع اصحابها يرفض مع مجموعة من اصدقائه الاشتراك في حرب ٧٣ ، فتقاومهم السلطات [illegible] العصي ، ويلاحق البقية « [illegible] تقدميين في ارضها [illegible] » (ص ٢٠٦) . اما هو فيلجأ الى عادل [illegible] ويسائله عادل الذي يؤمن ان « الوصول للطرف الآخر ضرورة تحتمها الاحـــداث . الشارع الاسرائيلي لن يفهمنا ونحن بعيدون عنه » (ص ١٢١) . ويوافقه في ذلك اخوه باسل : « ولنا في الجانب الآخر اصدقـــاء ورفاق . التقيت بأحدهم في السجن ، هو اسرائيلي ، انسان حر [illegible] ، صحيح ليسوا كثر ولكنهم سيكثرون » (ص ٩٨) .

وهكذا يرفض الاثنان شعارات سالم الرنانة وتوجيهه الاجوف : « ان التفاهم مع الاسرائيليين عبث » (ص ١٨٧) و « تحرير الوطن العربي كله . لا مرحليات ولا هدنات ولا انصاف حلول ولا تجسيد ولا للدولة الممسخ ولا للثورة الممسخ » (ص ١٢٧) . ويساعده في ذلك عطا الله ويديع الشخصيتان التقليديتان المحافظتان .

من هنـــا فان مقولة سحر خليفة في « عباد الشمس » واضحة اكثر منهـــا في « الصبار » (١) ، فالتردد هناك ســـيدله هنا وضوح الرؤية وتبلورها .

المزاوجة بين قضيتين : الاحتـــلال والمـــرأة

تزاوج الكاتبة خلال الاحداث بين قضية الاحتلال وافرازاتها ، وقضيــة المرأة التي تمثلها رفيف ونوار وسعدية وخضرة وغيرهن . فرفيف الفتاة الجامعية العاملة تمر بتجربة حب مريرة مع استاذ متزوج ولكنها تخرج وتعود الى الضفة والى عادل الكرمي فتصطدم معه وتتهمه بانه عاجز عن فهم واقعهـــا ومعطياتها ، وبان ما يطبقه على السياسة ـ وهو الانســـان الثوري ـ لا يطبقه عليها ، لانها ترفض النظرة التقليديــة اليها ولا تكتفي بتحرير زاوية المرأة فقط ، وانما تطالب بحقها لان المرأة نصف المجتمـــع وترفض ظلمها فتزداد حقدا على الرجـــال وتحمل عليهم : « انتم متفرجون لا اكثر [illegible] .. [illegible] الجندي في معركة تقطف ثمار طاقتها الرجل » (ص ٢٦٢) ، وتصر على تحقيق ذاتها رغم ان « احساسها بالحية يسحقها » (ص ١٢٢) ، وتعلم ان تنسج مبدأ نفسهـــا بحس « اعمل ، اكسب ، انتج ، ابدع » (ص ١٢٠) ،

وطالب بحريتها واستقلالها السياسي قبل قيام الدولة « لكنكم لا تفهمون شيء واحد ان المرأة حمارة لا بد من تطرير سرجها حتى يطيب ركوبها » يا راكب الحمار غدا يوم الدولة وتقتل صريعا على عرش الصهريج وعرش حماية » (ص ١٨٢) . وهي تخشى تكرار تجربة المرأة في روسيا والجزائر . « ثم ماذا يحل بها » بما حل بالمرأة الجزائرية بعد الاستقلال ؟ وعادت المرأة الى قاعة الحريم ولطالما الرجل ، ناضلت وحملت السلاح وعذبت في السجون الفرنسية ، وجميلة وعائشة وجميلات وفاطمات ، ثم ماذا ؟ وخرجوا لسود وراجوا في الظلمة . وظلت الحرية مقصورة على الرجل وحده » (ص ١١٩) . وتذكر رفيف أن تطبق جيب القناع المسح على مستوى عقلها — قضية المرأة — وتسهره في وجه الزوج والاب والاخ والولد ؟! ان عسلة الشخصية تؤكد ان تحرير المرأة يجب ان يواكب — ان لم يسبق — تحرير الوطن حسبه ان تنفذ حقوقها فيما بعد .

اما نوار فيقابلها شعور ما ، كذلك تجاه القضية الرئيسية الملحة تخطيبها الوردي المقاتل صالح ، وقد ذبلت « كل الناس في الاحتلال » (ص ١٢) ولم تعد قادرة على استيعاب ملامسها به او انتظاره حب اصبح الانتظار « سجنا » ، والسجين حقيقة » (ص ٤٤) ، وقد سجنه « مطلب الانتظار . وسالته لا تكف عن نذر الامن ولكن لا عجب فإنه حالة كالسابق . انا محاصرة اليه هنا ، اراه امامي ، انه يدلي احسن سحقته ملأ الشوارع بعد ان قلع البرتق » (ص ٤٥) وهكذا تصمم نوار احلامها عادلة كما سمعته ، من قبل ، رفيف التي « تريد رجلا يرضي حاجات الانثى المتعطشة للاستقلال » على حد قوله (ص ١٩٢) .

وازاء ذلك نجد سعدية يتحول معين بعد رحيل زوجها زهدي فتحمر ماكنات الخياطة لخياطة الملابس لحساب احمد الصالح في تل ابيب كوسيلة شريفة لتوفير لقمة العيش لابنائها الخمسة . وتتحسن حالتها الاقتصادية فتشري التلفزيون والثلاجة ، ولهذا لا تسلم من تقولات واتهامات ام حسين وام صابر ، ولا من نظرات الغيرة والحسد اليها من غيرها من نساء حارة « السعدية » حارة الهم وتساءلات الناس » كما تقول (ص ٢٨٨) . وعلى مستوى آخر لا تسلم من سالم مشيعة ابنها رشاد والموجهة على جنود الاحتلال ، فتدفع غرامة مقدارها اربعة الاف ليرة ومع هذا لا توبخه ولا تزجره على فعلته ، من قبل ، رفيف التي « تريد رجلا يرضي حاجات الانثى المتعطشة للاستقلال » على حد قوله (ص ١٩٢) .

وازاء ذلك نجد سعدية يتحول معين بعد رحيل زوجها زهدي فتحمر ماكنات الخياطة لخياطة الملابس لحساب احمد الصالح في تل ابيب كوسيلة شريفة لتوفير لقمة العيش لابنائها الخمسة . وتتحسن حالتها الاقتصادية فتشتري التلفزيون والثلاجة ، ولهذا لا تسلم من تقولات واتهامات ام حسين وام صابر ، ولا من نظرات الغيرة والحسد اليها من غيرها من نساء حارة « السعدية » لا حارة الهم وتساءلات الناس » كما تقول (ص ١٨٨) . وعلى مستوى آخر لا تسلم من سالم مشيعة ابنها رشاد والموجهة على جنود الاحتلال ، فتدفع غرامة مقدارها اربعة الاف ليرة ومع هذا لا توبخه ولا تزجره في فعلته مثل الآخرين ، وترفض علاقته شحاده المسوية للزواج منها وخاصة بعد حربها وحصره عنه في تل ابيب ، وتحسر الحبيبة من خلال اصدقاء زهدي وتحسره لرحيل عن الحارة وتشتري ارضا في طرف البلد ، ولكنه عابر لاقامة المستوطنة عليها ، فلا تسكت على الهدم بحجة في مقاومة اليهود وتشجع ابنها على ذلك . كمثال للمرأة الفلسطينية المرابطة الصامدة

شـــرف الوطـن قبل شرف المـرأة

وفي المقابل نجد خضرة الساقطة بعد ان ... الآخرين . فهي تهاجر مع عائلتها الى الاردن عام ٦٧ ، وتعمل خادمة لدى بعض العائلات الاردنية ، ويزوجها ابوها من رجل في عمره وتتزوج من امرأة اخرى اولادها اكبر منها ، وتعيش حياة جحيم واضطهاد معه ، فتهرب تاركة له اولادها ، وتعود الى الضفة وتتزوج من رجل ثان مريض بالقرحة الظلية ، فتضطر لبيع عرضها لشراء الدواء له ، ان خضرة تمثل حاملة المرأة العربية المقهورة فهي تزوج رغما عنها بينما يقبض ابوها المهر ويشتري حطونه (ص ١٠٦) ، وتقبلها بصادع اخرى كالقطعة (ص ١٠٩) واشتباه الطلقات المجوهرات من قبل الزواجين الذين يعملون في مول التجميع (ص ٢٠١) . ولكن خضرة المضطرة للسقوط خلقيا لا تسقطه في تعاملها مع الاحتلال ، فهي تضرب الجندي في المنزل ويحاول الهرب منه بعد خبطة البيناص المسروق (ص ١٩٨) ، وتساعد رجال المقاومة (ص ١٢٠) ، ولا تخاف احدا ، وتجد لذلك تبريرا : « على ايش تخاف ؟ خافت الدنيا وضاعت امالها وما ظل اشي تخاف عليه » (ص ١٢٢) .

وهناك نماذج اخرى مشرقة للمرأة الفلسطينية كابنة ابي سالم التي ترشق الضابط بالحجارة دون ان تحس باي خوف حين يلاحقها الجنود ويمسكون بها ويهددونها بهتك شرفها . ولكنها تكشف عن صدرها وتصرخ : « ولا على هذا يخاف » (ص ٥٨) فالاباء راسخ وواضح كما يطلعه باسل : « بعد شرف البلد والارض لا قيمة لاي شرف » (ص ٥٨) .

الاحتلال يصهر الناس في وعي جمعي

اذا كان الاحتلال يصهر الناس ضمن بوتقة جديدة من الافكار والتساؤلات وذات الحس الوطني والوعي الجمعي المتلاحمين المتجسدين بالتشبث بالارض — الوطن . « لن اهرب بعد الان ولو حكموني بعمل الاربعة عشرة » (ص ٢٨٢) يقسم ابو العوارس كحصيلة المرارة والذل في تعامل الانظمة العربية معه حين تعسى « ان وجوده او عدمه سيسال ، وعسف لو لم اكن ولدت على الاحتلال كي لا اكون عرسا ويرى من المروءة ما رأيت » (ص ٢٨٣) ويؤكد ان « السجن مدرسة ، اكبر مدرسة » (ص ٢٧٦) . اما شبح التحول الذي يصيب المدينة كالاريا (ص ١٤٢) فهو الاخر يؤدي دوره فتكسر « الحواجز الاجتماعية التي انبثت بين الناس » ويلم

صيات العنوب المعروفة (ص ٨١) ، وإصابة الدلال وليد او مداهمة الجنود لاحد البيوت فيه يعيد مياها « قطعت مجاريها منذ شهر او سنوات » (ص ٨١) . وحينما تنشب مظاهرة فان الخلاف بين سعدية وام تحسين يذوب وكأنه لم يكن ويحل مكانه التوافق والتضامن ، فالاولى ستقرض الخبز من النابلسية (ص ٢٩٠) وام تحسين لا تنفك تعبر عن الجندي بكسر يده حينما يعتدي بالضرب على بشاك ابن سعدية » (ص ٨١ ، ٢٩٠) . وعندما تهدم السلطات بيت آل الكرمي يعاون الجميع لبنائه من جديد « ما بقي في الحارة رجال الا وحط ايده وجبين » (ص ٦٥) .

مواضيع وهموم اخرى

بالاضافة الى الموضوع الرئيسي المطروح نلمس وعي شخصيات « عباد الشمس » نحو جوانب حياتية اخرى كالهجرة الى الخارج (ص ٢٢٩) وازمة البنات الناجمة عنها (ص ٦٢) ، واسراف الامهات (ص ١٩٢) والهجرة الداخلية من القرية الى المدينة (ص ٢٤٢) ، والعلاقات بين القرية والمدينة (ص ٢١٠ ، ٢٤٦ ، ٢٤١) ، وازمة العمل والبطالة (ص ٢٥٢) ، ونظرة المجتمع الى الجنس (ص ٢٦٨) ، واستغلال الانظمة العربية على ملاحقتها للوطنيين (ص ٥٩) وقمعها للعربية (ص [illegible]) ، وتكتلها بالفلسطينيين (ص ٦١ ، ٢٨٣) ، وشرائها شخوصات اسرائيلية صنعت في القصبة وصدرت الى الدول العربية ثم اعادها زوار الصيف هدايا للصامدين (ص ٢٠) ، والوضع الاجتماعي - السياسي في المجتمع الاسرائيلي (ص ١٦١ ، ٢٤٤) .

توظيف عناصر فولكلوريه في البنـاء الفنـي

واذا انتقلنا الى الناحية الفنية للروايه نجد ان سحر خليفة بنتها على عدة مسارات حبكية ، تتلاقى وتتطور ثم تتداخل وتتكامل في بعضها البعض نحو الذروة . وهي عمدت في هذا اعتمادا رئيسيا على الحوار الخارجي (الديالوج) والحوار الداخلي (المونولوج) او ما يسمى تيار الوعي حيث اجادت الكاتبة استخدام التنويع في الحوار [illegible] للشخصيات والتعرف على اغوار افكارها واعماق احاسيسها الحقيقية . اما تقنية الحوار الفني ، بالنظر الى الجزء الاول من الروايه ، فيه [illegible] من الاضطراب و [illegible] ، فقط اللهجة الفلسطينية الدارجة [illegible] خلال الشخصيات الشعبية البسيطة ، بينما كانت اللغة الفصحى - المتوسطة - [illegible] للشخصيات المثقفة .

وتجدر الاشارة هنا الى جرأة سحر خليفة في [illegible] بعض [illegible] من استعمال [illegible] [illegible] من بيته . كما تمثل مهارة الكاتبة في توظيف عناصر فولكلورية ضمن الحوار الذي [illegible] الجمالي على البناء الفني للرواية ، اي الاهازيج الوطنية والشعبية (٢) من تلك التي يتغنى بها الناس في مقاومة الاحتلال . لذلك يجب ان نشير الى السجع المتساوي في الحوار [illegible] المدفق .

مآخذ .. وعبر

غير انه يؤخذ على الكاتبه بعض الامور منها تسجيل الاحداث في الروايه ، واطالة بعض المقاطع الحواريه وتكرارها نوعا فاتها ترجى ، وخاصة الحوار الانتخابي والصل بين اعضاء تحرير المجلة حول مشروع المتحف الناطق بالتحين وانقاذها من ازمتها ، وكمروج بعض الاحداث عن الواقع مثل ذلك المشهد الذي صورت فيه الكاتبة النساء المحتجات عند حاجز الجنود في شارع نابلس حيث « يصبن الدواوين » - على حد تعبيرها (ص ٣١٤) - ويسبين اولادهن ويستطلن بالسلبية (؟) في الحديث عن يد قتل الحاكم العسكري للمدينة على مظاهرة الاولاد . فكيف يمكن ان يتم هذا الامر الغريب حرا فعالة التي يمكن ان يفرضها الجنود عند حاجز التفتيش ؟ او هل يعقل ان يهجم عليهن احد الجنود لتخويفهن ولكنهن يرجعن الى سالمهن الساكنة . « عندما يكونون والصحافات العلقة اسبها (؟) خلال يوان » ؟! (ص ٣١٥) . وكذلك لا يمكن تجاهل بعض الاخطاء النحويه واللغوية التي وقعت فيها الكاتبة كثيرا . (« [illegible] شيت ب رفيق » (ص ١٢٢) بدل [illegible] ، و « [illegible] من قضية لو [illegible] » (ص ٢٧١) بدل لم [illegible] ، و [illegible] التموين [illegible] ؟ » (ص ٢٠٤) بدل [illegible] ، و « هذا يعني انهم لم يوصلون من الناحية النظرية [illegible] على الزاويه ... » (ص ١٨٠) بدل يوصلوا ، و .. فيما يقوله [illegible] صحيحا » (ص ٢٤) بدل صحيح ، و « حتى يجر الاولاد ويربوهم [illegible] » (ص ٤٩) بدل يربوها ، و « [illegible] يعتصمان » (ص ٨٦) بدل [illegible] ، و « المجتمع الاسرائيلي لن [illegible] ويحمي [illegible] » (ص ١٢١) بدل [illegible] ، و « صحيح ليسوا كثر » (ص ٤٨) بدل كثرا .

واخيرا فان رواية سحر خليفة « عباد الشمس » تمثل علامة بارزة في درب الحركة الادبية في المناطق المحتلة ، وبالذات في درب الفن الروائي المعقود فيها ، وذلك لما تحفل به من وصف هادف وتسجيل ملتزم لواقع الشعب في هذه المناطق .

هوامش :

١ - سحر خليفة ، « لم نعد جواري لكم » ، مكتبة [illegible] ، القاهرة ، ١٩٧٤

٢ - سحر خليفة ، « الصبار » ، منشورات جاليليو ، القدس ، ١٩٧٦ .

٣ - سحر خليفة ، عباد الشمس ، دار الكاتب ، القدس ، ١٩٨٠ .

٤ - انظر مثلا [illegible] مع سحر خليفة في مجلة « البيادر » الجديد ، عدد ٧ سنة ١٩٧٧ ، ص ٤٢ .

٥ - بعض الرواية مكتوب عبرية [illegible] في سياق الحوار العامي ، ويبدو انها اصبحت مفهومة ، فلم تترجم الكاتبة على الاشارة الى معانيها في الحواشي كما فعلت في « الصبار » مثلا ص ١٧٣ و ص ١٧٧ .

هذه الاغاني تحتاج الى بحث مستقل [illegible]

حـــوار

جـواد الاسدي : المسرحي والمناضل العراقي

في العراق اليوم اطفئت المسارح الوطنية وصودرت الحناجر التقدمية

[جرى الحوار ارفيق سلمان الطيور [illegible] وبيرويه الى بلغاريا في شهر اب الماضي]

س : ما هي عناصر المسرحية التي اخرجتها

[illegible]

[illegible] الى العمل والحلم بالزهور

[illegible]

. الكاتب لعالم الدحو [illegible] على نحو [illegible] مع حفظ المسرحية اوحر المصص به .

[illegible] يحدث [illegible] بحي يحدث [illegible]

[illegible]

حطم بالحرية والسحب وليـاء الاجتماعي الجديـد وصورة [illegible] للنماذج وصوتيـة التي [illegible] حساب حركة المجتمع .. المسرحية [illegible] مرحلة البناء الاشتراكي في الاتحاد السوفييتي .

مسرحية الاخرى [illegible] في [illegible] ضمن مهرجان مسرح [illegible] الخامس ومع ممثلي [illegible] اسم المسرحية « الحمارة » التي عنوانها الاصلي « حدث في اركوتسك » سؤلف السوفييتي الكسي اربوزوف .

طرح « الحمارة » مفهوم الحب والعمل من منظور

[illegible]

المؤلف هنا يطرح [illegible] من اجل المحافظة على السـ[illegible] الداخلي [illegible] وبالاضراب من عالم الحب الحقيقي

استطاع اربوزوف ان يذهب الى اكثر محطـة كهربائية في سيبيريا .. ويكشف عن اصالـة ابوحه العمالية التي تبني من اجل وطن ليـبني العظيم

واستطاع ايضا ان يصل بنا الى مناخ صحي لحركة ابطاله ، يعبر معهم الى [illegible] القمة مرة واعود مرة اخرى ، وان نطرح [illegible] معهم [illegible] بواسطة احداث وافعال درامية متلاحقة توصلهم الى حريتهم المطلوبة .. مقابل بطله المسرحية التي تبدأ كـعاملة و

[illegible]

[illegible]

وبواسطة سيرديوك « مسؤول الحمارة الذي [illegible]

[illegible]

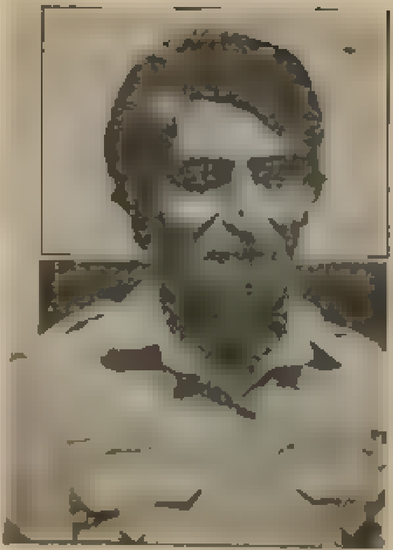

سعدي يوسف ... شاعر العراق

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ... وآخر باسم المعهد.

س : ما هي اعمالك الادبية المعدة للنشر ؟

ج : ديوان شعر ... النثر عن ... بحر ، مسرحية ... ق صورة ابي ...

[illegible]

[illegible]

[illegible]

س : كيف تقيم الحركة الثقافية في العراق اليوم ؟

ج : لم نعد نائيا عن بال احد ان ...

هذه الأزمة ... مشكلة ... لقد اغلقت سواء المسارح الوطنية وصودرت اصوات الحناجر

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

... قربان بمسارح المزرعة وحياة الشعب ، مثل ، ... ، ... ، فؤاد سالم ، اسماعيل خليل ، ادب ... ، علي نوري ، ... حلمي .

ولذلك الفنانين التشكيليين الذين ميزوا الحركة التشكيلية وشكلوا خصوصيتها في العراق ، مثل ... ، صلاح جبار ، يحيى الشيخ ، موسى ... ، ... المعنيين ... امثال ... كوكب حمزة ، فؤاد سالم ، جعفر حسن ، ... الخ

ان حوافز السلطة الدكتاتورية أجهضت ... كل ما هو حي وشريف وكل ما حق للعراق ... وحرية ... في مجال الثقافة ولم تبق في ... سوى المرتزقة ... الارزاق ، المتهافتين على ... السلطة ... ، شعراء من نوع ... ، شعراء ...

[illegible]

... يرقصون على ... ويصفقون على ... ، ... من ... جديد ... ، او ... الخ .

... العراق اليوم ... و ...

... ليس ... في ... المسارح ... العربية ... الاغاني ... ، والموسيقى ... الصفار ... عربون ... نفسه ...

س : ما هو دور الصحافة الشيوعية في تنمية الحركة الثقافية في العراق ؟

ج : لعبت الصحافة الشيوعية عبر تاريخها الطويل ... دورا ... في ... الثقافة ... والكادحين والمظلومين في كافة ... و ... الى ... والتحريض ضد ... والجلادين ، وخلقت اجيالا ... من الادباء والفنانين والصحفيين ... الكفاحية ... .

ان ... الشعب ، الفكر ... ، الثقافة ... الى ... على ... الثقافة والادب ... اذا لم تكن لصالح الشعب ... ليس ... ان ... سعدي ... وليس ... ان تكون ... الذي ... ، انه ... الحر والشريف الذي ... الشعب ... الشعب العراقي .

س : ما هي الفرق المسرحية التي عملت في العراق ؟

ج : ... تاريخا المسرحي ... واسعا في مجال

(البقية على ص ٢٨

دراســـة

عــن الذهنيــة فى الشعر الملتزم

بقلم : رمزى سليمان

[illegible] فى هذا العدد دراسة الأستاذ رمزى سليمان حول الذهنية فى الشعر الملتزم ، [illegible] على [illegible] تكون [illegible] علمنا [illegible] خطوات [illegible] على طرق التطور والرقى .

والأستاذ رمزى سليمان هو مدرس فى دار المعلمين [illegible] موضوع علم النفس والرياضيات ، ويحمل شهادة الماجستير من [illegible] دراسته للماجستير فى علم النفس ، [illegible] .

[illegible]

« [illegible] انفعالى وصوتى
[illegible] [illegible] سدى
على [illegible] الصخور [illegible]
[illegible] هلاكا »

اما من مكان !
رمال الشطوط [illegible] المدى ...
[illegible] حلمى وهمى وظلى
واغلال [illegible]
[illegible] لحمى ! »

[illegible]

« [illegible] على [illegible]
— طلاسم [illegible] —
[illegible] عطــرا
[illegible] زهــرا ...
[illegible] [illegible] ثلوجا
[illegible]
[illegible] [illegible]ــرا »

[illegible]

انفعالا بذكر .

لم اكن لاتخذ بشبه هذه المقالة لو ان هذا التعرض — اعني غياب الموضوع عن القصيدة — كان وقفا على القصيدة المذكورة . وان كانت في اعتقادي [illegible] موفقة . فمراجعة شاملة لنتاج شعرائنا [illegible] في ذلك المجيدون منهم : تظهر لنا ان هذا [illegible] تلك القصائد النادرة ، التي تتخذ من موضوع محدد عنوانا لها (٣) ، تقتصر على اشارات تلميحية عن الموضوع (مروج : معنى ما يقتضيه الواجب) . لهذا سرعان رحلة تداعيات طويلة هابطة الى معلقة في مهمة المطاف بعيدا جدا عن موضوعها .

وفي اعتقادنا ان غياب الموضوع عن القصيدة ، وعدم حضوره بقدر يبيح رسم تقاسيمه وسماته ، يبقى القصيدة حرمة بين الوجدانيات والانفعالات . انفجارات رومانسية كثيرا ما تترك خلفها الفرقعة فقط ، دون ان [illegible]

وهذا في قصائد قليلة ، حين يوفق الشاعر في التوقيع على مشاعرنا وهزها ، على غياب الموضوع يظل انفعالا دون ارض يهبط عليها ، او موضوع يتعامل [illegible] مكانات التأثير العميق والمقيم ، مكتفية بالاثر الانفعالي المؤقت .

ثمة تعامل القصيدة مع الموضوع ومدى التصاقها بالواقع الملموس يشكلان في رأيي قضية [illegible] سوء على الابتعاد عن الواقع الموضوعي الملموس هو [illegible] الاستباق وراء [illegible] ات من التداعيات المبهمة والوجدانيات المسافرة في الاثير بحيث لا تكاد تجد شيئا تستقر عليه .

والتساؤل المطروح هنا هو : ما هي المعادلة الصحيحة ، في الادب الملتزم بين حضور الموضوع وبين الاستجابة الذاتية [illegible] الاثر المطلوب لدى الجماهير التي يخاطبها [illegible]

اين الناس الذين يصنعون النضال

مثلا ان النضال الملزم بقضايا شعبه وامته يظل من اكثر الناس احساسا بهذه القضايا . ويظل صوته من اوضح الاصوات واعمقها تعبيرا عنها . وبالرغم عن كل ذلك على استجابته الذاتية لهذه القضايا بطبيعتها المطلقة والتي لا تستطيع لاملاك بها ، تحتل مراكز ستطرق بعضها في سياق المقال . كما وان التجربة

الذاتية ، مهما كان عمقها وشمولها تظل ضيقة ومحدودة بالقياس الى اتساع وشمولية التجربة العامة . ولنقرأ برتولد بريخت في قصيدة « المديح لحزب » :

« للفرد عينان
للحزب الف عين
الحزب يرى سبع دول
الفرد يرى مدينة واحدة
للفرد زمنه
اما الحزب فله ازمنة كثيرة »

ونستطيع نحن لا نطالب الشاعر بان يتخلى عما يراه بعينيه ، ولا بان يحاول ان يحتوي الحدث [illegible] ، ما نقترحه هو ان لا [illegible] مع الموضوع على التأثر العام به ومن ثم الاكتفاء الى [illegible] والانفعالي حياله ، انما نطالبه بالخروج ولو [illegible] اسوئه والاضراب [illegible] من [illegible]

[illegible] والادلال ، ويحسون [illegible]
[illegible] للمرمون [illegible] ولهؤلاء الناس الذين يصنعون بالفعل [illegible] يوم ، مكتفي [illegible] ذلك بالاثر [illegible] بهذا النضال وبالاصرار الذي [illegible] العاطفة ، لهذا الاثر !

[illegible] الانفعالية [illegible] الى الجماهير والتأثير فيها فان الاسلوب المصنوع بالانفعالية العاطفية هو افضل الاساليب لكونه يتعامل مع الجماهير تبعا لطبيعة استجابتها . ولا يسمح المقام هنا لفحص كاف وتحليل واف لهاتين المقولتين . بدلا عن ذلك سنكتفي بمحورين يتكلمان مقومات التصدي لهاتين المقولتين مما يلي :

بالنسبة للمقولة الاولى ملخصا «الشعب عاطفي» فانه من الخطأ الجسيم تناول هذه المقولة بشكل يوحي بأن هذه الصفة هي ثابتة ودائمة لان المنهج العلمي السليم يركز على نسبية هذه الصفة وعلى علاقتها الجدلية كصفة موقتية للظروف التاريخية الموضوعية لتطورنا الحضاري .

* انظر ابلي التبقي « متنقما » في الزمن اعلنه « مولة »

[illegible] كهذا الا اننا نود ان نقرر هنا [illegible] الذي يعيشه الشعب الفلسطيني ، [illegible] سنة وبعد ، ومرورا بسنوات [illegible] الى تحولات جذرية على كافة [illegible] ، وان لهذه التحولات [illegible] الاكيدة على البنية النفسية للانسان [illegible] من يتجاهل هذه الحقيقة يجازف بالادعاء ضمنا وكأن التصورات الاساسية التي تحملها المدارس النفسية ، وخاصة الماركسية ، هي تصورات [illegible] وتفتقر للركيزة العلمية والموضوعية . ان رفض [illegible] المقولة ، حول [illegible]

[illegible]

الجماهير . وينبغي ان نحجم في هذه المهمة سيكون محفوفا [illegible] بالمرصاد : بوعي وحذر [illegible]

[illegible] به .

ونحن لسنا وحيدين في الاضطلاع بهذه المهمة الطليعية ، بل ان حلفاءهم كثيرون في كافة مستويات العمل النضالي ناهيك عن اكثر الحلفاء ورفضا وبعض التحولات الثورية المطلبة لدى جماهير شعبنا ، هذه التحولات التي تدعو بالحاح للعمل على كافة المستويات من اجل التثوير الواعي ، والتي تضمن ان تستقبل هذه الجماهير الصوت الجديد وتستوعبه .

على انه بالرغم من حقيقة حدوث تحولات جذرية في ذهنية الانسان الفلسطيني والمتمثلة اساسا في [illegible] تصعيب الطبقة والواقعية في تعامله مع نضالاته وقضاياه ، الا انه يوجب علينا ان لا ننكر ان هذه التحولات لا تزال في بداياتها بالنسبة لغالبية جماهيرنا ، والتي لا تزال تتعامل مع واقعها باساليب مشوبة بكثير من [illegible] والاوهام [illegible]

المختلفة في علم النفس ، برغم التناقضات الكثيرة في المبادىء والايديولوجيات التي ترتكز عليها ، مجمع [illegible] على ان « **طغيان الانفعالات والنكوص الملحوظ في مستوى منهجية التفكير والوعي ازاء الواقع المعاش هي ظواهر مألوفة في الازمات** » (٤) . وعلى ان « **هذه الاعراض**

محمود درويش

[illegible] امر [illegible] في ازمات [illegible] والتي تتخذ طابع المأزق النفسي المستمر » (٥) . [illegible]

[illegible]

القمع والتخلف ، مع ظروف المأساوية و [illegible] ، تعاملا انفعاليا ، وان نعجز ، ازاء المنعطفات المستمرة التي [illegible] ، عن التقييم الموضوعي لاوضاعنا ، [illegible] عن الفهم الموضوعي والجدلي لواقعنا بسباب مختلفة منها الذهنية المتخلفة (٦) . ونحن للاستمرار [illegible] هنا على ذكر العارضين التاليين

١ – النكوص الى الذاتية والتعامل الذاتي والانفعالي مع الواقع .

٢ – التعميم [illegible] وتناول الامور على مستوى التعبير الانفعالي والانطباع العام ، بدل التعامل الموضوعي مع الواقع الملموس (٧) .

وسنواصل في التحليل اللاحق التركيز على العارض الاول ونعني عنصر الموضوع والنكوص الى

[illegible]

نقتصر احاجه ، للعارض الثاني ، لاعتقادنا بانه مرتبط مشروب بالاول ، مما يجعل تناولهما معا مثمرا للتحليل .

قبل الولوج في هذه المهمة ، نود التنويه بانه على الرغم من اعتمادنا في التحليل اللاحق على نماذج من اشعار محمود درويش ، الا ان هذا لا يعني مطلقا محاولة تقييم شاملة . التحليل الذي سنورده ، مقتصرين في هذه النماذج ، [illegible] في ظنا على قطاع واسع من شعرنا المحلي . على انه تهدا بالذات فان ما سنتوله لا يستطيع ان يتفادى اخطاء التعميم . ولقد آثرنا هذا

[illegible]

[illegible] الشعريه لكونها تفتقد سوتحا لا [illegible] و كبرة . وبالرغم من تركيزه على البحر [illegible] الذاتيه ، الا أن بطاقة الهوية التي يقدمها في « سجل عربي » تمتاز بحلاقة واضحة ومؤثرة . وفي رابعا [illegible] كتابه تفاصيلها الى معالم ملموسه ومستمدة من الواقع ، وبالرغم من ان تفاصيل هذه البطاقة بقيت ذات طابع تقريري وتعبيري ، الا انه كان معبيا حوى الكثير من الموس وبالتالي فانه لم يبتعد كثيرا عنه . وبكلمة اخرى فانه بالرغم من التعميم في التحدث عن « الانسان العربي » ، الا أن هذا « العربي » ، محدودة ومحدده ، عكس ملامح الالام [illegible]

[illegible]

[illegible] السمات الظواهرية والعامه [illegible] العام . كما وانها بقيت [illegible] الانفعالي ، [illegible] الى محاوله الغوص تحت الظواهر الخارجيه لتحديد السمات الجوهرية لهوية الانسان الفلسطيني ، وفي هذا فانها لم تتجاوز مستوى تعامل الجماهير العريضة مع [illegible]

[illegible]

« امس عشنا لنحمه فوق عشه
ولندر قرب نحمه
وانغمسنا في البكاء » (٨)

الى أن يردف
« قصائدنا بلا لون ، بلا طعم ، بلا صوت
اذا لم تحمل المصباح
من بيت الى بيت
وان لم يفهم « البسطا » معانيها
فأولى ان نذريها
ونخلد للصمت » .

وفي [illegible]

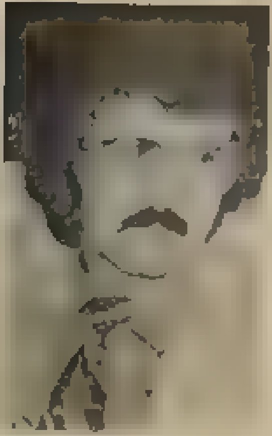

سميح القاسم

[illegible]

« احد الشعراء يقول
لو سرت النصارى خلاني
واعلنت اعدائي
فانا شاعر
وانا سأقول ... »

لكنه لا يقصد بها سوى لا هنا ولا في ساحه اللاحق والذي يكشف [illegible] من انعطاف تدريجي في الرؤية الواضحه وابعاد مستمر في الذاتية الرومانسية في التعامل مع الواقع . ولا نختلف مع احد في كون محمود حتى في ذروة ذاتيته ورومانسيته قد اعطى سلاحا جديدا شكلا ومضمونا . اذ انه من الخطأ ان يظن انه ليس [illegible] الشعر الرومانسي ان يكون شعرا ثوريا في مرحلة معينة وفي هذا الشأن فاننا نتفق مع ارنست فيشر (٩) في أن الرومانسية في شعب مورا تقدميا واحيانا ثوريا . كما ولا نقلل من قدرتها على حشد الجماهير حول قضاياها ، الا أن امكانياتها هذه تظل محدودة لسببين . أولهما ، وقد اشرنا اليه سابقا ، يتلخص في أن الواقعه الانفعالية غالبا ما تكون على حساب الموضوع ولذا فانها حتى في احسن الحالات ، حتى توفق في احداث التأثير المطلوب على هذا [illegible] في اعقاب استجابة عاطفيه مؤقته لا تدوم [illegible] الوعي بالقضيه وتثبت الالتزام الاكيد بها ، أي انها تحتجب الاثارة بدل التنوير . و [illegible] يتلخص في أن انعدام الطرح الكافي لواقع الانسان [illegible] الموقف الذاتي [illegible] اراءهما نجد كثيرا من امكانية [illegible] على تجاوز حدود [illegible] الوصول الى أناس كثيرين في عالمنا

[illegible]

ومحدوديات الرومانسية هذه لا تأتي من خطئها الفني، بل من عجزها عن ادراك قوانين الواقع الملموس وحقائقه، وارنست فيشر في تقييمه للانكماش نحو [illegible] جهة الرأسمالية الاوروبية [illegible] يقرر ان عجزها نبع من عدم ادراكها لطبيعة متناقضات المجتمع ومحركه [illegible] وعدم فهمها لقوانين التطور الاجتماعي وحتميتها [illegible] طريق مسدود، و [illegible] من خلال الذات [illegible]

وتطلعات اخرى فانها بدلا عن ان تخرج الى الواقع الملموس فانها تسقط الذات على هذا الواقع [illegible] هذه المطلبة شكل المحاولة الصوفية في التوحد مع الموضوع، لكنه توحد تطغى فيه الذات على الموضوع وتبرز الموضوع فيه من خلال الذات وكتشكل من اشكالها. في هذا الاندماج تسقط الذات على الموضوع بدلا عن ان تطل عليه وتسائله [illegible] خلو من هذه النزعة ومنها ما هو في «[illegible]» [illegible]

« ... ازوح في مقبرة الاجداد
بينما تدور العالم تحت قدمي كقطعة عملة
فلمش الارض جسدي السالب
وروحي محورها المعم » (١٢)

[illegible]

« ولا احد يعرفك يا ملاذي
لا شهداؤك ولا قاتلوك »
« ولي انا ولي وحدي انت
لانك ترابي الاحمر والاسود
ولاني رمالك الناعمة والخشنة واصداؤك
وانا عيونك المطفأة بالاسمنت المسورد
والاسمنت المحفور من لحمك
انا البرقوق والسنديان وعصا الراعي .. الخ (٢)

[illegible] «[illegible] ايوب» تذوب صورة الشاعر (في سطره) في القضية:

« حذفت في الصحراء
فطالعتني صورتي
سرت القرون كلها الى الامام
فطالعتني صورتي
عدت الى الوراء
فطالعتني صورتي
نمت وجهي في ايقونة العذراء
فطالعتني صورتي

غصت في الزحام
نكبت البرية
ولم تزل تجرشني القضية » (١٤).

وسميح القاسم يبدو راسما عن هذه النزعة [illegible] او بديل [illegible] متقيم لانعلم الحمدي تقول [illegible] ان سميح القاسم دخل مرحلة التوحيد المطلق مع القضية، توحدا جسديا وحسيا وعقليا وشعوريا و[illegible] وصل الى حد تمحي معه هذه المسافات حيث [illegible] تتحول واحدا هو «سميح القاسم – القضية» او «القضية – سميح القاسم» لا فرق ... في هذا التوحد الصوفي تمحي الحدود ويبقى الوجه الواحد .. فلا يرى الافراد بل الواحد (١٥)» ورغم هذا الحماس [illegible] فانا نرتضي رغم تطلعنا ان تموت الوجه الواحد [illegible] كانت استدارته، من باقي الوجوه، او ان [illegible] الاستجابة الذاتية تجسيدا للقضية وبديلا لها [illegible]

[illegible]

الاسقاط الذاتي عليه، وباختصار فان هذه النزعة، بالرغم من امكانياتها، لا ترقى الى مستوى الثورية الحقة، فالتجربة الذاتية وحتى السيرة الذاتية، مهما كان عمقها واتساعها، لا تستطيع باي حال ان تكون تجسيدا او بديلا لآلاف السير الفردية للنضالات التي تشكل مجتمعة حركة الجماهير الفعلية.

ولا ينفرد سميح القاسم وحده بهذه النزعة، فهي تطغى بدرجات متفاوتة على قطاع واسع من شعرنا. محمود درويش يقدم في محاولته رقم ٧، نموذجا كاملا لهذا الاسراف في التعامل الاسقاطي مع قضيتنا وهناك عينة:

« ما هنك الزمان بهم فلسي لحتى هد ولكني احس
كان كل معارك العرب انتهت في جثتي ».
و « سيل من الاشجار في صدري
انتت انتف
فسيروا في شوارع ساعدي تصلوا ».
و: « انا الاحياء والمدن القديمة، حاولوا ان تطلعوا [illegible] تجدوا [illegible]، حاولوا ان [illegible] اثوابكم تجدوا دمي ١٦ ».

والاولى [illegible] من منطق الثورية الحقة، [illegible] لان «شوارع ساعده» في رأينا تؤدي الى طريق مسدود ولا تفضي باي حال الى ساحات النضال. [illegible] محمودا عذرا في مطالبة بان نجد [illegible] لنثبت [illegible] على ارصفات الشوارع [illegible] حيث الناس الحقيقيين والدم يجري في عروق كل [illegible] هو، وبدلا عن ان نطالبه بخلع [illegible] فالاولى به

... معروف علينا . فهناك أسماء عديدة وفي عروق كثيرة تسري نسمات كفاحات مريرة ، وفي تقمص هذه [illegible] الكفاحية لبعض القدامى أوبعض في الاسراف في الدائمية يكمن بداية الطريق الى أدب ثوري حقيقي يتفاعل معه الجماهير ويفعلها . ولذا نحس بخطأ محمود سمير علي وحيبة قائلا « ان مهمومين دون معجزة / لان لعصكم مهموم » (١٦) [illegible] سمة تنابي لمحمود ماما لا تنهيك حتى تكون لعنك مهمومة . وعلى أي حال فان محاور سوء لفهم هذا لا يحتاج الى معجزة بل الى العودة الى المسالك الصحيحة للشعر الثوري الحق . ولنقرأ مريولد بريحت في قصيدة « ولكن من هو الحرب ؟ » .

« لا تذهب سوينا في الطريق الصحيحة
مندوسا هي
خاطئة جدا
لربما نكون مخطئين ونكون مصيبا ، لذلك
لا تفترق عنا ! » (١٨)

على أن كل ما قلناه لا يلخص مزالق الذاتية ، فهي تمثل مزالق أشد انحدارا . وإذا ما نقشنا في المعادلة الخاطئة : الذات = الموضوع (أو : القلم = القصيدة) فانما نكتشف أنها تتحقق من خلال محورين أولهما يتلخص في أن الامكانية الوحيدة المتاحة للذات للاختلاط بالموضوع واستيعابه هي في التعامل العام معه من خلال رموز خربة منه وتجريدات غريبة عنه . . هذا ماتم تخصص الموضوع (الواقع الملموس) عن طريق اختزاله الى رموز عامة ومجردات ذات طابع تعميمي . **وباختصار فان هذه المحاولة تختزل الموضوع (القصيدة) الى فكرة حول الموضوع .**

وثانيهما يتلخص في أن هذا « الاندماج » الموهوم مع الموضوع هو في حقيقة الامر اسقاط للذاتية على هذه الرموز والتجريدات التعميمية وجرمه تداعيات تدور حولها . **وخلاصة الامر فان الموقف ، التداعي الذاتي حول الفكرة ، الحلقة الذهبية حول الموضوع (المعمم والمختزل) تصبح وكأنها هي الموضوع بذاته !! . الاستعاضة عن الواقع الملموس بالفكرة التعميمية عنه تولد الوهم بأن هذه الفكرة العامة هي تكثيف الواقع** « جوهره » ، في حين أن الاندماج مع [illegible] **(والذي هو في أساسه اسقاط عليها) يولد الوهم الآخر بأن هذا « الجوهر » (المزعوم) متجسد في استحالة الشاعر الذهبية .**

لنضع علم هذا الوجه وخطره بكشما أن سرك المجال لنصير البرغوثي وهو يتصدى ، مرشدا له ، في الترويج لها . يقول البرغوثي مادحا « الشعراء الجدد » : « أن التكرار في المصري الهاني وبغداد [illegible] موجود عند كل الشعراء الجدد [illegible] فانه يورد المقطع التالي (من قصيدة لطفل نوما) :

« مصري سلوى والحجر
في الصدر بصور
جند سريع تحت الشمس
و أرض العدس سرب وسرب (مروى ....
الخ » (٢)

[illegible] هي **ظاهرة معضل** [illegible] حتى الموت » [illegible] سميح أو محمود عن كفر قاسم ... أو قصيدة [illegible] » لمحمود درويش لكي [illegible] هذا الغموض أن لم يكن نص [illegible] . **الجوهر واحد دائما ولكن الظاهرة مختلفة (كذا !!) . وهكذا احتلاف** لا أهمية له سببا » (٢) .

حيال هذا النهر ، يعقد لساننا ولا ندري ماذا نقول !! . **تفضل مصري واستشهاده كان الى مجرد « ظاهرة » !!** و « تكرار » « لمضمون » سبق ، ولا يستدل مما لقصيدة . فمحمود وسميح قد عبرا عن « **جوهره** » منذ زمن !! . وهكذا فان **جوهر** هذا الفكر [illegible] أن لنضال « جوهرا » [illegible] شاعر يوصل الناقد المحترم ، ودون أن يبدي له جهدي ، هذا الحطل والذي يسماه (وهكذا ويكل بساطة [illegible]

[illegible] « **الظاهرة** » [illegible] **جوهرا** » ([illegible]) [illegible] الرجوع اليه وبالنسبة لمقال مصري ، انظر [illegible] الصليب على الجدار !! ولنقرأ ماركس مفضحا عقم ورجعية هذا الفهم للعالم ولنضال « (أي فصل) يوقف كل شيء على رأسه ... فالملموس [illegible] ظاهرة ... في حين تصبح **الفكرة هي الموضوع الحقيقي** (٢١) وبالتالي فان « التناقضات الموجودة بالفعل لا تعدو أن تصبح مظاهر ملموسة للتناقضات المنطقية ، ولذا فان حلها ممكن فقط عن طريق المنطق ، أي تجريدا ، وليس فعليا عن طريق الثورة على الأوضاع القائمة » (٢٢) .

وهكذا نحن على من لا نقبل بوقوف الأشياء على رؤوسها ، [illegible] جوهر [illegible] « فكرة » مجسدا بتجربة ذاتية أيا كانت . **جوهرها الحقيقي كامن في حركتها الفعلية وفي نشاط صانعيها وما اليوم** ، وكل من يريد أن يوظف منه سلاحا فعالا في صنعها مطالب بأن ينتقي من أحلامه الحاسمة

[illegible]

هوامش ومراجع

١ — قصيدة عروس الحجر ، د. سليم مخولي ، الجديد ١٩٧٩ العدد ١ ، ص ٤٠ .

٢ — مثلا وليس حصرا نذكر القصائد التالية : « كفر قاسم » في « آخر الليل » لمحمود درويش و « غزة » و « طاسوس ساخن » في « الموت الكبير » لسميح القاسم وكذلك قصائد « شمس أريحا » و « أريحا » في « ويكون أن يأتي طائر الرعد » سميح القاسم .

٣ — تعتمد المدرسة المثالية من هذه المدارس في نظرياتها علىاسس ايديولوجيات رجعية كشفت النظرية الماركسية منذ زمن عن انحرافها الشديد عن النهج العلمي ، على اننا لم نتردد هنا في الاستشهاد بها لكوننا اقتصرنا فقط على ايراد ملاحظاتها للظواهر ، دون الاخذ بنات « تفسيراتها » لهذه الظواهر

٤ — مصطفى حجازي — التخلف الاجتماعي ، مدخل الى سيكولوجية الانسان المقهور ، ص ١٠٢ .

٥ — نفس المصدر ص ١٠٢ على انه بالرغم من استعارتنا هنا لهذه الفكرة فان لنا عليها تحفظات ، أولهما انه من الخطأ الفادح محاولة تعميم هذه الملاحظة من مستوى ملاحظة سلوك الافراد الى مستوى ملاحظة السلوك الجماعي ، أي الى مستوى تعامل الجماهير مع معاناتها الطبقية والسياسية

وثانيهما انه حتى بالنسبة لفهم السلوك والذهنية الفردية (وهذا ما قصدناه) ، فانها ليست بأي حال في مستوى الحقيقة العلمية والصحيحة دائما . وقد تؤدي الازمات (وحتى الازمة بمعناه) عند الكثيرين الى عكس ما اسموه ، اي الى ارتباط بسبب التهجية في [illegible] مع [illegible] ولا ربما على [illegible] الفرد الطبقي [illegible] عوامل اخرى) وربما كبيرا في تحديد طبيعة استجابته للظروف الازمة ، على انه يبدو لنا ان تحليلا للتركيبة الطبقية لغالبية قطاعات المجتمع الفلسطيني يؤدي الى دعم الملاحظة التي استعرناها .

٦ — الفصل الثالث من المصدر السابق مكرس بكامله لخصائص الذهنية المحلية . ومع تحفظنا الشديد من التحليل الذي يقدمه حول الذهنية المحلية ، الا انه يقدم عرضا وافيا لخصائصها .

٧ — لقد اقتصرنا في هذه المقالة على تناول موضوع التجسيم والتجريد بالشعر الادبي الذي تطلبه منا معالجتنا للذاتية . وهنالك ضرورة لمعالجة أوسع لهذا الموضوع قد نقدمها في مقالة اخرى .

٨ — من قصيدة « عن الشعر » لمحمود درويش في ديوان أوراق الزيتون . ص ٧٦ .

٩ — ارنست فيشر — الاشتراكية والفن . دار القلم . بيروت — ١٩٧٣ .

١٠ — نفس المصدر ، ص ٨٥ .

١١ — نفس المصدر ص ٨٥ .

١٢ — من سربية سميح القاسم — « الهي الهي لماذا قتلتني » . ص ٢٨

١٣ — من نفس القصيدة ، ص ٢٢ .

١٤ — من قصيدة « مرثية ايوب » في « الموت الكبير » ، لسميح القاسم . ص ١٨٨ .

١٥ — ابعام ا جندي . عن « الدستور » . (المقتطف المشار اليها حول سربية سميح القاسم المذكورة اعلاه) .

١٦ — من قصيدة « الخروج من ساحل المتوسط » من ديوان محاولة رقم ٧ لمحمود درويش .

١٧ — نفس القصيدة .

١٨ — من قصيدة « المديح للهرب » لبرتولد بريخت . مترجمة عن مجموعة بالعبرية تحت عنوان منفى الشعراء .

١٩ — حسين جميل البرغوثي . ازمة الشعر المحلي ، ص ٩٨ .

٢٠ — نفس المصدر ص ١٧ .

٢١ — نفس المصدر ص ١٨ .

٢٢ — كارل ماركس — اسهام في نقد فلسفة القانون لهيغل — ماركس وانجلز — الاعمال الكاملة (بالانجليزية) . المجلد الثالث — انظر الصفحات ١٧٥ و ١٧٨ .

٢٣ — لوسيان سيف — الانسان في النظرية الماركسية (بالانجليزية) — اصدار دار هارفستر للنشر . ١٩٧٨ ص ٨٢ .

... مع الكاتب اكرم هنيه حول مجموعته الاخيرة :

« هزيمة الشاطر حسن »

جرى الحديث . عادل الاسطة

اكرم هنيه

* ولد في رام الله ١٩٥٢ .
* [illegible] في جامعة [illegible]
* [illegible]
[illegible]
[illegible]
* [illegible]
[illegible] .
* [illegible] مجموعتين قصصيتين
■ السفينة الاخيرة ... الميناء الاخير ١٩٧٩
■ هزيمة الشاطر حسن ١٩٨٠

● مجموعتك القصصية الثانية تأتي لترسيخ مفاهيم عامة بين المواطنين ، وباستثناء اخذ اسم « الشاطر حسن » من التراث ، فان المجموعة بعكس « السفينة الاخيرة ... الميناء الاخير » ابتعدت ابتعادا كليا عن التعبير عن الواقع من خلال التراث . ما هو الدافع في ذلك للابتعاد عن التعبير عن الواقع من خلال التراث ؟ . واطرح سؤالا آخر ، اذ انني اعتقد ان معظم قصص مجموعتك الاولى ـ وبالذات تلك التي استخدمت التراث للتعبير من خلاله عن الواقع ـ ، كتبت في بلاد عربية ، وهذا يجعلني اتساءل هل الواقع الارهابي في البلاد العربية وصل حدا رهيبا ؟

** [illegible] التراث [illegible] الكتاب والفنانين [illegible] اعادة دراسته [illegible] علمية [illegible] . ولكن الامر الثابت ان واقع المرحلة بما يحمله [illegible] والمعاناة والتحدي الصريح يتطلب [illegible] ان يشير للاشياء ـ [illegible] المستطاع ـ بدلالاتها الحقيقية ، وبخاصة في الارض المحتلة .

وهذه [illegible] دعوة [illegible] « [illegible] الشطر » ، ولكنها محاولة للاستجابة لمتطلبات المرحلة ومهامها الملحة وجرحها النازف ، والتراث رغم كل المدى الرحب الذي يوفره يعجز عن تبني [illegible] الهدف في هذه المرحلة ، وان كان يمد دوما بذلك الرصيد من الدلالات والاشكال والرموز التي تساعد على تخطي الحواجز [illegible] لايصال الفكر الى الجماهير .

اما موضوع واقع القمع في البلاد العربية فاعتقد ان هذا هو الحقيقة الاكثر بروزا . فالشعوب العربية تواجه حاليا انظمة تعدت المرتبات الوطنية لاستمرارها [illegible]

[illegible]

ولان هذه الانظمة ، وما تمثله ، وصلت الى السلطة إما بفعل الاستعمار الاجنبي وإما على ظهور دباباته « لتحقيق الوطني » ـ في مرحلة كانت [illegible] فيها مع شعوبها حول بعض الاهداف المشتركة ـ ولانها تملك تراثا متخلفا ومرت بمراحل نمو ونشوء مشوه وقاصر .. لهذا كله فان هذه الانظمة تملك حساسية سلبية فائقة ازاء الديمقراطية والفكر والكلمة ، الامر الذي جعلها لا تكترث للحريات الاساسية .

[illegible] المحزن ان نعيش الالوف من خيرة المفكرين والادباء والفنانين والصحفيين العرب في اوروبا ؟ الم [illegible] من المؤلم والمذل ان [illegible] الآن على يد اجهزة هذه الانظمة اعادة النظر و [illegible] رواد فترات النهضة والتنوير ؟

واذا كانت الشعوب العربية تتعرض للقمع الذي يصل الى حد حرمانها من [illegible]

[illegible]

... الآن المصير الأشد احتمالاً . في ... ظل قمع ... إذ ... كل ... سواء بالإرهاب أو بالحصار أو بالعزلة ... .

*** هل مصير الهرم ... حسن هو مصير من الذين يبحثون عن حلول فردية .**
من هو الهرم ... العربية الذي ... على الجيش ... (مع انا لا ...) ؟

** الشاطر حسن في التراث يشكل نمطاً أسطورياً للحل الفردي (وهذا ما أراه) فهو يجمع بصفات القدرة الخارقة والشجاعة والذكاء والمهارة ... صفات ... أبطال الشعبية المعروفة و ... تحقق ... الكثير من أحلامها ... عن قهر السلطة الحاكمة [illegible] الآمال . بل ... دورها أي مجرد متفرج ... وهذا ما عانته وما ... في الكثير من ... العربية . فهزيمة الشاطر حسن هي ... هزيمة للنمط الفردي في ... [illegible] الذي ... .

*** سؤال يتعلق بالإشارة التي وضعت في نهاية الكتاب عن تاريخ كتابة القصص . لقد أشرت إلى أن القصص كتبت بين أوائل كانون الأول ٧٩ وأواخر آذار ٨٠ علماً بأن أحداث بعض القصص وقعت ... خارج الفترة مثل قصة « وردتان للزميلة منى » — هل لهذه الإشارة أهمية ؟ .. أنا أرى أن كان لها أهمية فهي خارج مضمون القصص ؛ أعني أنها تذكرة للناقد الذي سوف يكتب عن الشكل حين يتحدث عن تجربتك الأدبية ونضوجها أو ركودها ؟**

** لقد شهد ... شعبنا الفلسطيني في الأراضي المحتلة ... نوعية في ... تمثلت في تصاعد هذا النضال واتساع رقعته وانخراط قطاعات اجتماعية واسعة فيه .

بعض قصص المجموعة حاولت رصد ... هذه [illegible] ... هذه القصص في السياق الزمني لهذه المرحلة .

*** هناك قصة في المجموعة ستثير الكثير من الأسئلة .. وهي « شهادات واقعية حول موت المواطنة منى . ل » . وأول سؤال يطرحه القارئ أن القصة حدثت فعلاً . وهذا راجع طبعاً إلى النجاح الفني في الأسلوب الذي استخدمته حيث الإيهام يطغى على القارئ . والسؤال هو لماذا الإيهام ؟ فالمواطنة العربية التي تملك مواصفات منى . ل لم توجد بعد . فهي أمر صموداً وأكثر التزاماً حتى من ... حبيبها الفني ... الالتزام ثم تراجع . ثم لا يمكن أن ... متفاوتة ... منى . ل ... للاعتقاد بوجود ... لا يرى مجالاً للصمود ؟**

** هناك عدة نقاط ... الإشارة إليها :

— لا أوافقك على أنه لا يوجد في الواقع معادل لشخصية منى . ل . فلو حللنا هذه الشخصية إلى سماتها وعناصرها الرئيسية وهي التحدي والالتزام والصمود والفهم الصحيح لمعنى الانتماء ... لوجدنا ... عشرات الآلاف من العربيات يمتلكن هذه الصفات وإن لم تكن ... في تجسيداً ... منى . ل . ... هؤلاء ... في ... مجتمع ... إعادة ... والمفاهيم ... للمرأة في مجتمعنا ... .

— ليس المهم معرفة إن كانت منى . ل قد وجدت وعاشت وماتت فعلاً . المهم هو ... بشخصيتها . وقد كان هدف الشكل الذي استخدمته في هذه القصة ... المجال ... رؤية ... منى . ل من عدة زوايا ... ورفع مستوى ... القارئ ... والتحريض على القوى التي تسببت في موتها .

— ... منى . ل ... لقد فكرت بالانتحار ... تراجعت ... القمع عليها . فقد حرمت من وطنها ومن عالمها ... في التفكير وفي ... وعندما حاولت مواصلة الصمود في ... [illegible] ... والشعور بالعزلة والوحدة في زمن الانهيار ... . ومن هنا كان تفكيرها بالانتحار ذروة معاناتها . ولكن ... كل شيء على ... التزامها شدتها إلى الحياة كما تقول زميلتها ... التي تعرف في القصة عما أريد قوله .

أما إمكانية الإحساس بالطرح الثاني ... حقيقة أن منى . ل تراجعت عن الانتحار وإن أنكارها ... سواء بين زميلاتها أو تلميذاتها . وربما كان ... [illegible]

وهو يعاني ظروف الحصار أو « يواصل ابسه حتى ماتب » و « يمضي في الطريق المرصوص » .

*** هل نادية في قصة « المرحلة » هي « سعدى » في قصة « وردتان للزميلة سعدى » ، ثم إننا نلحظ غياب المكان في قصة « المرحلة » وغياب جنسية رجال المخابرات ؟ لماذا لم يرد المكان كعنصر من عناصر هذه القصة أم أن المكان هو العالم الثالث كله ؟**

** نادية وسعدى وغيرهن [illegible] صورا لنساء عربيات [illegible] في أطوار مختلفة . فسعدى هي الطالبة الجامعية التي تسعى أن تشارك الطلاب .. وحدهم .. أن يعبروا العالم .... ولكنها تبدأ بالتحرر من أوهامها هذه عندما تصطدم بحقائق الواقع . وهي نموذج من تلك الفئة الشبيبة التي أصبحت بعد أواخر الستينات حتى [illegible] والتي شهدت الانتفاضات الطلابية في العديد من دول العالم .

ما نطلقه « المرحلة » و « شهادات واعية » فهي [illegible] في [illegible] مع « ديو » المجتمع [illegible]

لعلاقاته ، ومع أن العامل المكاني ثانوي دائما إلا أنه قد يلعب دورا بارزا في تحديد درجة الصمود أمام هذه [illegible] . ويصبح هذا العامل أشد تأثيرا إذا [illegible] الثورة التي [illegible] إليها أعرد تعاني خوضها ومرحلة جديدة .

مع غياب المكان فهو في الأساس جزء من [illegible] المصطنع الذي يحرص على الكاتب [illegible] ويصف [illegible] أحداث قصة « المرحلة » يمكن أن [illegible] يصورها أو يجري وسيعرضه في كل مدن الوطن العربي والعالم الثالث .

*** المتتبع لأعمالك القصصية في مجموعتيك يلمح [illegible] تتمثل في عناوين القصص ، ولعلي أرى أن هذا جزء من نجاح العمل الفني . إذ إن عنوان قصصك أحيانا يلخص القصة (هزيمة الشاطر حسن) وأحيانا يحث القارئ على قراءة القصة (وردتان للزميلة سعدى ، مؤتمر فعاليات القرية يصدر نداء هاما ... الخ) . هل ترى ما أراه ؟ ثم هل تأثرت بكتاب معينين لجأوا إلى هذه الخطوة في أعمالهم ؟**

** عنوان القصة هو جزء من [illegible] النص ومضمونها أو هكذا يجب أن يكون . باعتبار عنوان مناسب للقصة يمكن مساعدة القارئ أحيانا على إدراك مغزاها الرئيسي أو أن يوحي له المدخل الذي [illegible] القصة عنه وتحليله لقراءتها . وهو في النهاية ، أي العنوان [illegible] أن يكون مرتبطا بمضمون القصة وشكلها ومصاحبا لمسارها .

وأعتقد أني [illegible] في هذا المجال بعشرات الكتاب المصريين الشبان وإن كان بعضهم نحا نحو [illegible]

[illegible]

أنموذج ... والواقع

*** « أبو قاسم » بطل قصة « أبو قاسم يشارك في النهوض الجماهيري » وفي ظل الواقع الذي نعيشه لا يمثل إلا فئة قليلة ، وربما هو ليس موجودا إلا كحالة فردية ، لماذا اخترت أبا قاسم ليقوم بهذا الدور ؟ هل هو جزء من نظرة الفنان الذي يختار الأنموذج حتى لو كان لم يجده فعلا أمام واقع موضوعي صعب ؟**

** إذ كنا نتفق على أن [illegible] وشعوب عربية تواجه حاليا مرحلة صعبة للقمع من قبل القوى المعادية لتطلعاتها . يمكن أن نتفق على أن مهمة [illegible] التحريض ضد [illegible] والتحريض من أجل الحياة التي يحاولون سلبنا إياها أو ما تحمله من الفرح والحرية .

هذه بالتأكيد مهمة للفن والأدب في كل وقت [illegible] في المرحلة الحالية تكتسب طابعا استثنائيا [illegible]

[illegible]

[illegible] نادية التي ستكون حتما حتى [illegible] المضطهدين والمظلومين .

[illegible] ضروري للأدب والفن بل أصبح من [illegible]

[illegible] أحب .

*** ما يميز أكرم هنية عن غيره من قصاصي الضفة لجوؤه إلى اللامعقول . هل اللجوء إلى اللامعقول نوع من التجديد في طرق التعبير فقط ؟ وهل يخدم هذا الأسلوب العمل الفني شكلا ومضمونا ؟**

** القصة المعاصرة المطلوبة هنا ما زالت بحاجة للتجديد سواء في الشكل أو في المضمون . أن [illegible]

[illegible] ... عاليه لا يرده
[illegible] مصيره في عالمه
[illegible] المسرح الكلاسيكي الذي يحترب
[illegible]

وإذا كان المضمون يعني تناولا جديدا لموضوع جديد أو قديم فهو مصير بالضرورة شكلا جديدا [illegible] هذا المضمون نفسه ويحقق معه أو وحدة [illegible] أن واحد [illegible] تلك الوحدة [illegible]

[illegible]

[illegible] خارجه على شكل [illegible] تعلم حلمه لمضمون أو المصير

جواد الاسدي ـ تتمه

استحدثت الفرق الاهليه صورة خاصة .
[illegible]
[illegible] لمد عمله

[illegible]
الحقيقي لحياة المسرح في العراق لانها ، وفي كل الوجود ، لعبت دورا متميزا ومثاليا في التصدي الى الارهاب والقهر والظلم ... ان هذه الفرق التي شكلت تاريخ المسرح العراقي وخلقت نهضته وتطوره وواكبت ثوراته محكوم عليها اليوم بالموت والاشتعال الثقافي ، هي اليوم مصلوبه على رأس رمح ، هي اليوم معطلة .. لقد غادر

[illegible] الى المنفى ، ومنهم من احتمى في [illegible] الاحداث يوميا .

مسرحنا الذي يعطي الشعب لحمل الاعمق الابداعيه المسرحيه والذي تعرف في عروضه في مهرجانات المسرح العربي بات اليوم هزيلا ، اعرج ، لا حول له ولا قوة ... ان بنيه الاساسيين وحتى الذين سموا بالاكراه . حل الفرق المسرحيه لم يستطيعوا ان يعبروا عن صوتهم بشكل حقيقي ... ان حناجرهم معطلة لان غياب الديمقراطية حولهم الى جنود شطرنج .. ليس الا .

دراسة فى الاقتصـاد السيـاسى

الثورة العلمية التكنولوجية فى الزراعة ومسألة الجوع

* بقلم : الدكتورة سلوى محول *

* تحمل كاتبة المقال دكتوراه فى علوم التنمية من جامعة ماساشوستس للتكنولوجيا (ام . اى . تى) وحصلت على بوست دكتوراه من جامعة هارفرد الامريكية .. عملت خلالها كعضو فى طاقم بحث مكون من مجموعة علماء فى مختلف المجالات ، بدراسة ميدانية شاملة للبحوث الزراعية فى عدة دول ، تركزت على النظم الاقتصادى السياسي لعملية انتاج وتطور التكنولوجيا الزراعية الحديثة والقوى المحركة لها تحت انماط انتاج وانظمة اجتماعية سياسية مختلفة ، من بينها اسرائيل ، والبرازيل ، وكوبا ، والمكسيك ، والولايات المتحدة ، وبعض دول غرب افريقيا ، واوروبا الشرقية .

وتعتمد هذه الدراسة بالاساس ، على مقتطفات واستنتاجات من تلك الدراسة التي يتم الان إعدادها للنشر فى كتاب مشترك سيصدر باللغة الانجليزية ، كما تعتمد على دراسات نظرية اعدتها فى الاقتصاد السياسي للتنمية والتخلف نشر بعضها وبعضها الآخر نوقش فى مؤتمرات علمية .

فى ما يلي ننشر القسم الاول من الدراسة وسننشر القسم الثاني فى العدد القادم .

١ — مقدمة

على الرغم من وفرة الامكانيات العلمية — التكنولوجية فى المجال الزراعي المتوفرة اليوم، يعاني مئات الملايين من الناس فى امريكا اللاتينية وآسيا وافريقيا واحياء الفقر فى الدول الرأسمالية المتطورة ، من سوء مزمن فى التغذية ، ويقتله الجوع الضاري بضعة عشرات من الملايين فى مختلف انحاء العالم (١).

وإزاء ما يلاحظ من ازدياد مضطرد فى القومات التكنولوجية لعملية الانتاج الزراعي وما يقابله من التردي المستمر فى وضع التغذيـــة الجماهيري عالميا ، لا تتردد اوساط الدعاية فى امريكا ومؤسسات علمية مهيمنة دوليا ، فى طرح شعارات براقة تقول بتكثيف توظيف الاموال فى الابحاث الزراعية كعلاج لمشكلة الجوع فى العالم .

ومن الجدير بالذكر ، ان الترويج لمثل هذه الشعارات بدأ فى اواخر الستينات على اثر « اكتشاف » ازمـــات خانقة مثل « ازمة الطاقة » و « ازمة التفجر السكاني » و « ازمة الغذاء » ، وذلك فى محاولة لطمس حقيقة طابع الازمة الداخلية الرأسمالية . — « جذور الازمة » ، النابعة اصلا من التناقض الاساسي بين الطابع الاجتماعي للانتاج والشكل الرأسمالي الخاص لتملك ثمار الانتاج ، تحتم هي بدورها ضرورة اللجوء الى « المسكنات » التكنولوجية وتشكل حافزا لاثارة تكثيف الجهود العلمية فى دعم الاتقان التكنولوجي .

وفى سياق هذا التناقض الظاهري (بين التطور العلمي التكنولوجي فى الزراعة وازدياد ضحايا سوء التغذية والجوع) لا بد من طرح اسئلة اساسية حول عملية انتاج العلوم والتكنولوجيا نفسها ولا سيما القوى المحركة لها والمقررة فى توجيهها وفى من يكون المستفيد الحقيقي من ثمارها تحت انماط انتاج مختلفة . ولا بد ايضا من طرح اسئلة حول عملية تكريس واقع التخلف الذي يشكل الجوع وسوء التغذية ابشع واقسى انعكاساته . هل هي طبيعة العلوم التكنولوجية التي تقرر فى تكريس او ازالة واقع التخلف ام انها عوامل متبوعة فى نظام الانتاج السائد ؟ للاجابة عن مثل هذه الاسئلة يتحتم تشخيص الدور الفعلي للعلوم والتكنولوجيا فى عملية

(١) — فى ١٩٧٤/٩/١٢ نشرت صحيفة « وول ستريت جورنال » ... ان الناس سيموتون جوعا خلال ١٢٢ شهرا ، وكان نورمان بورلوغ ، الذي اوجد « البذور المعجزة » المعممة « بالثورة الخضراء » قد قدر فى نفس السنة ان عدد الذين سيموتون جوعا فى الهند وحدها سيتراوح بين ١٠ ... « ماوى للسنة الواحدة » المصدر : نيويورك تايمز ١٩٧٤/٧/٢٦ . اما « منظمة الغذاء والزراعة الدولية » فقد قدرت ان عدد المصابين بسوء التغذية فى سنة ١٩٧٨ : ٤٢٢ مليونا على الاقل [illegible] العالم الثالث على ١٩٧٩ ... [illegible] بالانجليزية

٢ ـ [illegible]

والتكنولوجيا

[illegible]

[illegible] أي الصلات الداخلية الضرورية موضوعيا بين الظواهر ، والموجودة بغض النظر عن ارادة [illegible] مها [illegible] حقائق علمية هو في الحقيقة كذلك . [illegible]

[illegible] (٣) .

واما التكنولوجيا ، فهي تركيب من [illegible] والصعيد التكنولوجي يتمثل في تطوير [illegible] الى التحول الى تكنولوجيا ، فان جزءا صغيرا جدا من حصيلته المتوفرة اليوم يتحول [illegible]

[illegible]

[illegible] تكريس واقع التخلف للمضمون العلمي المعبر لتلك المقومات العلمية ـ التكنولوجية (٤) .

[illegible] التحرر الايديولوجي والاستقلالية السياسية [illegible] (٥) .

[illegible] عوامل [illegible] تطور العلوم والتكنولوجيا [illegible]

[illegible] في الاتحاد السوفيتي قبل ١٩٢٨ [illegible] ١٩٧٧ [illegible]

والمختلف (؟)

[illegible] أن [illegible] التطور [illegible]
فشل النظريات والتكنولوجيا الرأسمالية المستوردة في تطوير القوى المنتجة في مجتمعات [illegible] سار طوباوي [illegible] تكنولوجيا [illegible] تكنولوجية [illegible] التكنولوجية [illegible] الملائمة [illegible] هذا [illegible] على [illegible] أن علاقات الانتاج [illegible] في العالم [illegible] الاقتصادية [illegible] علاقات الانتاج [illegible] الطور [illegible] التكنولوجي في مجتمع [illegible] الحديثة [illegible] والتكنولوجي [illegible] علاقات الانتاج [illegible] الثالث [illegible] مع [illegible] التقليدية [illegible] الايديولوجية [illegible] الايديولوجية [illegible] (؟) .

[illegible] تحد [illegible] [illegible] ممارسته العلمية . [illegible] [illegible] للبحوث العلمية [illegible]

البحوث العلمية [illegible] جديدا على [illegible] السياسية ليس بالنسبة للكوبا فحسب ، وانما ايضا من حيث اسهامها في تعجيل العملية الثورية على الصعيد العالمي (؟) .

[illegible] سائر اخضاع العلوم [illegible] مهام الثورة الاشتراكية ، ولا [illegible] من التطور العلمي [illegible] التكنولوجي [illegible] على ضوء هذه [illegible] الايديولوجية [illegible] العلوم التي [illegible] البحوث العلمية [illegible] .

[illegible] هذه القراءة ليس فقط [illegible] هذا [illegible] ايضا على اهمية [illegible] ، والتحديد في العلاقة الجدلية بين تطور القوى المنتجة في المجتمع [illegible] علاقات الانتاج [illegible] ، [illegible] المجتمع [illegible] التطور [illegible] [illegible] في المجتمع [illegible] التطور [illegible] والتكنولوجي [illegible] [illegible] الانتاج [illegible]

[illegible] عملية الانتاج [illegible] الناس في علاقات [illegible] محددة . [illegible] [illegible] علاقات الانتاج [illegible] الاقتصادية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الاجتماعية [illegible] المنتجة [illegible] [illegible] تطور القوى المنتجة [illegible] مرحلة [illegible] الانسان على الطبيعة والتي

[illegible] الى حد كبير من خلال البحث العلمي والابداع التكنولوجي

وبذلك [illegible] وعلاقات الانتاج [illegible] [illegible] [illegible] محدد [illegible] وعلاقات الانتاج في [illegible] تطور المجتمع [illegible] وفي اطار [illegible] علاقات الانتاج والقوى المنتجة [illegible] المجتمع [illegible] علاقات الانتاج [illegible] ايضا موقع البحث العلمي [illegible] العلوم والتكنولوجيا) [illegible] السياسي [illegible] الاقتصادي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عوامل الانتاج [illegible] الاخرى [illegible] الاشكال [illegible] الاجتماعي (الايديولوجيا) (؟) . [illegible] الرأسمالي [illegible] البحث [illegible] والابداع التكنولوجي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

٣ ــ « الثورة الخضراء » في الزراعة [illegible] مكنولوجية

[illegible] « الثورة الخضراء » [illegible] سنة ١٩٤٣ [illegible] بحث زراعي [illegible] من مؤسسة روكفلر الامريكية التي [illegible]

٧ ــ [illegible]

مكتب [illegible] ١٩٦٨

٨ ــ [illegible] مؤلف كتاب [illegible] بالانجليزية [illegible] منشورات [illegible] سنة ١٩٧٣ [illegible]

[illegible] العلمي الايديولوجية [illegible] الاجتماعي [illegible]

[illegible] البحوث [illegible] الزراعية [illegible] كوبا [illegible]

١١ ــ [illegible] هذه [illegible] العلوم [illegible] العلوم الاجتماعية [illegible] الصادر [illegible] في الاتحاد السوفياتي [illegible]

مكانا واطلق عليه اسم « المركز الدولي لتحسين القمح والذرة » (سي. آي. ام. واي. تي.) . وعلى اثر النجاح الفني لمشروع المكسيك بين السنوات ١٩٤٢ و ١٩٦٢ منحت مؤسسة فورد الامريكية للابحاث [illegible] « المعهد الدولي لابحاث الارز » (اي. ار. ار. اي.) في الفلبين ، مستهدفين اعادة التجربة المكسيكية في آسيا . وركز مشروع « الثورة الخضراء » على استخدام منجزات العلوم البيولوجية الحديثة خاصة الهندسة الوراثية في سبيل تحسين اصناف حبوب تحتل مكانا اساسيا في المحاصيل الغذائية لجماهير العالم الثالث مثل القمح والذرة والارز ، او استنباط انواع جديدة وافرة الغلال ، معتمدة في هذه العملية اساليب الانتقاء العلمية والتهجين [illegible] هذه الفروع الزراعية مستهدفة [illegible] مشكلة الجوع ، [illegible] الجماهيرية [illegible] يهدد الاستقرار السياسي في دول العالم الثالث ، وبذلك يهدد ايضا استمرارية الهيمنة الاقتصادية والسياسية والايديولوجية الامبريالية في تلك الدول . « فالثورة الخضراء » مركب علمي [illegible] تقدم حل تكنولوجي لمشكلة الجوع بديل الثورة الاجتماعية (١٢) .

من هنا نرى « الثورة الخضراء » كايديولوجيا تحمل في طياتها تشويها صارخا لمفهوم [illegible] مسالة نقص او قلة تتطلب حلا تكنولوجيا يقتصر على تكثيف الغلة ، وبذلك تساهم في طمس الجوهر الاجتماعي لمشكلة الجوع وضرورة الحل الجذري لها ، خاصة وان مشكلة الجوع المزمنة في العالم الثالث والتي تتزايد ضحاياها باضطراد ، تكمن حقيقة في صميم قوانين التراكم الرأسمالي ، خصوصا ضرورة التطور المشوه [illegible]

ومن الجدير بالذكر ان [illegible] تشير الى ان [illegible] « الثورة الخضراء » [illegible] بيولوجيا [illegible] في مضاعفة الغلة ، لا [illegible] الا ان [illegible] استعمالها ادخال [illegible] من [illegible] الى عملية الانتاج مستوردة ايضا مع تطورها « الحالية » هذه ، مما يؤدي بالتالي الى [illegible] التنمية الاقتصادية والتبعية على شركات الاحتكارات الاجنبية . [illegible] « الثورة الخضراء » لا [illegible] وحسب ، وانما تقدم صفقة متكاملة [illegible] ايضا نوع الاسمدة الخاصة والمبيدات الكيماوية الخاصة ، وطريقة الري الخاصة الخ .... التي تشترط [illegible] استعمالها .. واي شذوذ عن مركبات الصفقة يخل بمحصول تلك البذور .. ومن الشروط [illegible] ان [illegible] هذه اللوازم ايضا من شركات اجنبية معينة (١٣) .

[illegible]

هذا على ضوء حقيقة الازمة التي تعاني منها الدول الرأسمالية المتطورة ، اي ازمة فائض الانتاج وضرورة التخلص من هذا الفائض اما بالاغراق واما بالاحراق واما « بالاهداء » الى الدول النامية على صورة [illegible] وكاداة ضغط في السياسة الخارجية تحت قناع ما يسمى « بالمساعدات الاجنبية » . ومن اكثر اشكال هذه المساعدات [illegible] قانون [illegible] ٤٨٠ (١٤) .

ويدل هذا التناقض الصارخ ، [illegible] حقيقة ازمة فائض الانتاج من جهة وتكثيف الجهود العالمية في استنباط بذور مضاعفة [illegible] للقضاء على الجوع في العالم — من الجهة الاخرى ، [illegible] الشكوك حول كون « الثورة الخضراء » ايديولوجيا متلفعة بتكنولوجيا .

وعلى الرغم من الايجابية [illegible] ، لم [illegible] « الثورة الخضراء » في انجاز مهمتها [illegible] . فقد استهدفت بالاساس وبشكل [illegible] المصالح الاستراتيجية لرأس المال [illegible] ، ولا سيما الامريكي ، اي [illegible] الاشتراكي الى دول العالم الثالث والابقاء على الوضع الراهن فيها (عن طريق « التخفيف من حدة [illegible] او الوعد بذلك ») .

الا ان هذه الثورة [illegible] الاقتصادية [illegible] ، [illegible] التطور الرأسمالي المشوه [illegible]

(١٢) [illegible] المدخولات [illegible] وحظر حسب متطلبات [illegible]
[illegible] حكومة [illegible] برمجة [illegible]

[illegible] في الشرق الاوسط
[illegible] الاجنبية [illegible]
[illegible] الاجنبية [illegible] سنة ١٩٧٠ [illegible]
[illegible] ١٩٧٥

للزراعة التقليدية ، والذي راح بدوره يصطدم بالطابع التقليدي للبناء الفوقي في تلك المجتمعات فيهدد الاستقرار السياسي ويعزز التقاطب الاجتماعي واحتدام الصراع الطبقي كعامل معجل للمد الثوري لا مؤجل لـه (١٥) . والاهم من ذلك ان « الثورة الخضراء » حيث تم تطبيقها ونجحت تكنولوجيا في زيادة وفرة المحاصيل التي تشكل غذاء اساسيا ، لم يصحبها تحسن في الوضع الغذائي للجماهير . ذلك لان نجاحها نفسه كان ممكنا فقط في اطار علاقات انتاج وتبادل راسمالية ؛ وفي هذا الاطار حتم استيعابها تركيز وسائل الانتاج ، خاصة الارض ، في ايد قليلة وتكون طبقة كبار ملاك الارض (الكولاك) على حساب تجريد الفلاح الصغير من الارض وسيلة انتاجه ومصدر اعياشه الوحيد . وقد ادى ذلك الى تكاثر عدد المعدمين الذين زجوا في صفوف جيش العاطلين عن الانتاج ، ومن ثمة في صفوف الجائعين .. ذلك لان « الثورة الخضراء » بالاضافة الى ذلك ، حتم استيعابها ايضا هدم علاقات الانتاج التقليدية وتحطيم الزراعة الفلاحية المبنية على الانتاج للاستهلاك الذاتي المباشر مما ادى الى تجريده من وسائل الانتاج دون ان يجد شاريا لقوة عمله (بسبب تخلف القوى المنتجة) ليحتفظ عن طريق العمل المأجور . هكذا ادى استيعاب « الثورة الخضراء » الى تعريض بنيته الى السوق في عالم الانتاج وفي عالم الاستهلاك . ومن هذا المنطق يصح القول ان « الثورة الخضراء » اسهمت في عملية تجويع جماهير الفلاحين الصغار . فان توفر المحاصيل الزراعية وحده لا يؤدي حلها في متناول الجماهير المحرومة من قوة الشراء في اطار علاقات الانتاج والتبادل الراسمالية .

على هذا الاساس ، يمكن ان نفسر تلك المطالب من التشكيك والبلبلان وفرضها من الدول التي تم تطبيقها فيها ، والتي تشير كلها الى اسباب مضطرد في الوضع الغذائي الجماهيري كظاهرة مرافقة لاستيعاب تكنولوجيا « الثورة الخضراء » على الرغم من انجازاتها الجمة على صعيد تكثيف المحاصيل الغذائية.

وعلى اثر تبيان حتمية هذه المضاعفات الناجمة عن تطبيق تكنولوجيا « الثورة الخضراء » في شكلها الاصلي ، راحت اوساط مسؤولة عن الدول النامية في البنك الدولي والمؤسسات الاكاديمية ووكالة المساعدات الامريكية تنادي بضرورة توجيه هذه التكنولوجيا للمزارع الصغير وتكييفها لظروفه . غير ان التجارب في هذا الاتجاه باءت بالفشل ايضا اما لعجز المزارع الصغير عن تملك هذه التكنولوجيا واما لانه حتى وان استطاع اقتنا تطويرها « الحقلية » وضبطها ـ اتضح عمليا ان تلك التطور تصبح شحيحة الغلة ان لم يستعملها وفق الشروط المحددة والتي يعجز المزارع الصغير عن توفيرها (مثلا الاسمدة والمبيدات الكيماوية الخ ...) . ولم تكن القصد من استهداف المزارع الصغير تحقيق العدالة الاجتماعية ، كما يزعم المروجون لهذا التوجيه البديل ، بل محاولة لتهدئة هذه الجماهير وكبح تحولها البروليتاري الذي يمكن ان يشكل قوة ثورية تحرر الطاقات الهائلة من ضغطها . وفي هذا التوجه ايضا محاولة لدفع عجلة التاريخ الى وراء ، وبواسطة التكنولوجيا الحديثة ، لئلا تنضج الظروف الذاتية والموضوعية لتحول الاشتراكي لعلاقات الانتاج السابقة ، باستهداف المزارعين الصغار ، لا يختفي المضمون الايديولوجي البرجوازي لهذه التكنولوجيا : تكريس الفرضية بان علاقات الانتاج الراسمالية هي عامل غير قابل للتغيير ، وان حل مشكلة الجوع وسوء التغذية ممكن في اطار الراسمالية وان المشكلة التي تعيق نجاح « الثورة الخضراء » ـ راهنا ـ هي مركزة الانتاج وليست مركزته في اطار راسمالي على اساس الملكية الخاصة، وكان حلها بموجب العدول عن مركزة الانتاج واعادة بعثرته في وحدات انتاج المزارع الصغير وليس في الاشتراكية مركزته ولكن على اسس اشتراكية بديلة .

ونسي تجربة « الثورة الخضراء » الى الآن ان تطبيقها لم يكن ممكنا تحت علاقات الانتاج ما قبل الراسمالية ، وان علاقات الانتاج والتبادل الراسمالية وان وفرت ظروف نجاحها التكنولوجي ـ تحول دون وصول ثمارها الى متناول الجماهير المحتاجة . وكل المؤشرات النظرية تؤكد على ان مستقبل « الثورة الخضراء » يكمن في الاقتصاد الاشتراكي حيث يتحكم التخطيط العلمي وينعدم السوق ، وحيث يستهدف الانتاج سد حاجات الناس وليس خدمة راس المال . عندها تتحرر الايديولوجيا عن « الثورة الخضراء » وتلتقي التكنولوجيا في خدمة الانسان .

ـ يتبع في العدد القادم ـ

١٥ ـ كما يؤكد كليفر في مقاليه

* تناقضات الثورة الخضراء » في مجلة « مقتطف ريفيو » « حزيران ١٩٧٢

* هل تتحول الثورة الخضراء الى حمراء ؟ » في كتاب « حسين مروة » ، مصدر سابق

دراسة في أدب وفكر توفيق الحكيم

بقلم : عيسى لوباني

[الحلقة الثالثة والاخيرة]

في ما يلي ننشر الحلقة الثالثة والاخيرة من دراسة الاستاذ عيسى لوباني حول أدب وفكر توفيق الحكيم وهي تضم الفصل الرابع والاخير . ونشر في هذه الحلقة — [illegible]

■ الفصل الرابع ■

تقييم

« وإذا كان الفن آدميا طيعا سهلا ، لم يستعصم ولم يمتنع ، من آدميته ولم يبق الحياة فيه ، وولى الأدبار باكيا على الفن » .

« توفيق الحكيم » — أدهم وناجي ص : ٢١٥

يقول منصور ، ان الاغريق القدماء ، كانوا يحسون بعقولهم ، ويفكرون بقلوبهم ، بمعنى أنه قد كان في عقلهم احساس وفي قلبهم عقل بما يحقق التوازن بين ملكات النفس (١٢) . ولهذا نجدهم يصطنعون ، في أساطيرهم ، آلهة تحرس نشاطاتهم للانسجام والتوازن ، في الجسد والفكر ، على حد سواء ، حتى أصبح الامر مألوفا ، بين القدامى والمحدثين على أن يعتبروا الاغريق نموذجا للطفل السوي . فهل كان الحكيم طفلا سويا وفنانا منسجما مع ذاته بحيث اسعفنا القول ، في التعبير عن تلك الذات ، حينما قدم لنا تلك الأعمال الشهية من عقله الحساس وقلبه المفكر ؟

أجل ! ان عقدة « نرسيس » ، وهي عبادة الذات وأكثر ما تكون موجودة لدى الفنان ، كانت متأصلة لدى الحكيم . وعبادة الذات عند الفنان ناحيتها المبدعة ، لأنها صراع بين المثل والواقع وقد يبدو الاثنان متعارضين ، ولكنهما في الحقيقة أمر واحد . فالعمل الفني لا يعدو أن يكون محاولة التوفيق بين المثل والواقع لتحقيق التوازن والانسجام في الواقع الراهن ، حتى أن الامر بالبعض الى الاعتقاد بأنه كلما ازداد الواقع اقترابا من التوازن والانسجام المطلوبين ، تناقصت الحاجة الى الفن . ولكن البعض الآخر أكثر تطرفا ، حينما تنبأوا باحتمال اختفاء الفن عندما تصل الحياة الى درجة أعلى من التوازن والانسجام (١٤) .

ولكن الحكيم ، في تعبيره الصادق عن ذاته ، قدم لنا في مسرحية « بجماليون » ، صورة مثيرة من تلك العبرة التي سيطر على نفسه ذلك الفن ، فلا كمال الفن يرضيه ، ولا جمال الحياة يسعده . فالفن والحياة ناقصان أو تزعمان تورطانه باستمرار ، وبصورة مفجعة ، بحيث لا تتركانه الى أن تخمد أنفاسه . وحينما يموت ، سيظل روحه حيا — كما يقول أبولون — ما بقي فن على الأرض (١٦) .

من هو بجماليون ؟ وما هي العناصر التي تتكون منها تلك الشخصية الاسطورية ، والتي استهوت توفيق الحكيم ، بحيث أملت عليه أن يعود اليها بعد سبعة عشر عاما ؛ منذ رأى تلك اللوحة المشهورة ، في متحف اللوفر ؟ أرى أن شخصية بجماليون ، يصطرع فيها نقيضان ، متحولان بدورهما من الاسطورة الاغريقية ، وهما التمرد الأبولوني والاستسلام الديونيسي ، نسبة الى أبولون وديونيسوس .

فالتمرد الأبولوني يتمثل بالانسلاخ عن السطحي المباشر للواقع الراهن وإضافة تصويره على هواه (الفنان) ، فيجد في الفن عن هذا الطريق تلك الحرية السعيدة ، التي لا يجدها في الحياة اليومية بقيودها ومتاعبها . ولعل الأديب الرومانسي ، أصدق معبر عن هذه النزعة ، وقد تمثلها الحكيم أحسن تمثيل ، وغرق فيها الى أذنيه ، حتى سيطرت عليه سيطرة تامة ، وصاغ منها نظريات ، اعتبرها البعض فتحا جديدا في أدب الحكيم . أما الاستسلام الديونيسي فيتمثل في الاستسلام للواقع والمعاودة مرة

تجري الأحداث في ذلك الواقع ، واقع الحياة ، عن تلك الطبيعة التي يخضعها الفنان ولا يستطيع أن يصل إليها ، ومن تلك الحرية التي يحاول أن يوصلنا عن طريق « ثمانه » في « الموضوع » شكل في الحقيقة المسرحية وما يدور فيها من أحداث . أليس الفن صراع بين الصدفة والموضوع ، ومحاولة تحقيق الانسجام والتوازن بينهما ثم نستطيع عن طريق خلق صورة جديدة للواقع ؟

إن العمل الفني بالنسبة للفنان مطلب وأمنية ؟ ونتيجة [illegible] الفنان ، ولكنه بالنسبة لما ينتظره منه المجتمع ، [illegible] والمجتمع ، [illegible] عواطف [illegible] .

[illegible] أن الحكيم قد أدرك هذه الحقيقة ، وحاول أن يعبر بمسرحيته هذه عن هذين النقيضين ، [illegible] التي [illegible] [illegible] ، ويرى أن أسوأ من كل حقيقة ، [illegible] [illegible] أنه [illegible] [illegible] [illegible] . [illegible] إلى الهروب ، [illegible] [illegible] الفن [illegible] في [illegible] ، أي الانسجام إلى [illegible] — [illegible] الأبولوني [illegible] على ذلك الواقع [illegible] الفني [illegible] [illegible] ، [illegible] الفن القصصي ، [illegible] [illegible] ، [illegible] على الرصيف [illegible] ، [illegible] ، ويبحث عن تلك الجزيرة [illegible] السعادة المطلقة ، التي يبحث عنها [illegible] . [illegible] [illegible] ، ليهرب من تلك [illegible] [illegible] يهرب من [illegible] والأديب ، [illegible] . [illegible] الحكيم بأنه يجلس في [illegible] ، [illegible] أهله وأصحابه ، حتى يبحث عن تلك الحرية [illegible] ، [illegible] في باريس ، [illegible] [illegible] ، [illegible] بألوان الحياة [illegible] . [illegible] [illegible] الحكيم [illegible] ، [illegible] ، لم [illegible] ولم [illegible] ، [illegible] ، [illegible] كان [illegible] بين طريق الفن طويل وعسير ، [illegible] [illegible] من [illegible] ، فلم يجد حوله صديقا ولا رفيقا [illegible] ، [illegible] أن الأمر [illegible] أن يبحث عن أسلوبين ، « لا عن أسلوب الأدب وحده ، بل عن أسلوب حياته » (١١٣) ، [illegible] [illegible] يساوره [illegible] ، وهل كان كل ذلك عبثا ؟ !

[illegible] يسأل صديقه الفرنسي « أندريه » قائلا . « هل حقيقة — [illegible] وبين [illegible] — [illegible] أي [illegible] شيئا في [illegible] الفكر والأدب ؟ » (١١٤) . ولعل الحكيم ، كان يود أن يسأله أيضا ، في [illegible] تلك الأعوام الطويلة التي [illegible] من زهرة عمره [illegible] وراء الخيال والسحر . في هذه الفترة بالذات ، [illegible] الفن والتردد ، كانت نفس الحكيم مسرحا لصراع [illegible] . [illegible] حياته للأدب والفن ، لعله يجد فيهما ما يملأ حياته كلها !! ولكن [illegible] الحياة كانت [illegible] حتى [illegible] في نفسه وحياته ما يشبه الازدواج والمرض النفسي (١١٥) . [illegible] الحكيم ، على ما [illegible] ، يقف على مفترق طرق ، [illegible] المنهج [illegible] — كما يقول منصور [illegible] ، [illegible] الحكيم على تلك الأسطورة الاغريقية القديمة — أسطورة بجماليون ، « ويرى فيها مادة طيبة لمعالجة تلك المشكلة التي أقلقت نفسه ، وهي مشكلة التردد بين الفن والمرأة ، أو على الأصح بين الفن والحياة » (١٢٠) ، [illegible] المرأة بالنسبة للحكيم ، كانت بابا للحياة ، أو رمزا له ، وما أكثر رموزه . والمتتبع لإنتاج الحكيم ، [illegible] [illegible] وحتى اليوم ، يجد أن المرأة دائما وأبدا [illegible] يستخدمها الحكيم للنظر إلى الحياة ، والحكم لها أو عليها .

والآن ، ما هو نوع الارتباط الذي يربط بين مسرحية الحكيم والأسطورة القديمة ؟ للوهلة الأولى ، نرى أن الحكيم قد حافظ على الشخوص الرئيسية في الأسطورة ، كبجماليون وجالاتيا والهة الحب « فينوس » ! ولكن هذا الارتباط لم يكن إلا شكليا (١٢١) . لأن الحكيم أراد أن يصل إلى هدف أبعد من ذلك الهدف الذي [illegible] الأسطورة ، وهو انتصار الحياة ، وتحقيق إرادتها ، وإمكانية التوفيق بين الفن والحياة ، والانجاب من هذا التزاوج والارتباط .

[illegible] عز الدين إسماعيل ، في كتابه « قضايا الإنسان المعاصر » « أن الحكيم [illegible] في كل [illegible] الأسطوري ، [illegible] أن يحافظ في الإطار الخارجي للأسطورة ، [illegible] [illegible] تكون [illegible] . فالحكيم لا ينزل بالأسطورة إلى الميدان المصري كلية ، كما يصنع غيره من الكتاب الغربيين (وكما صنع شو نفسه في أسطورة بجماليون) ، ولكنه يحاول الاحتفاظ بالإطار الأسطوري نفسه لما قد يضفيه على المسرحية من طابع التجريد والرمزية . فالحكيم يحب الرموز وعالم الرموز ، [illegible] [illegible] له ، و[illegible] على وسائل [illegible] [illegible] » (١٢٢) .

ولكي يحافظ الحكيم على جوه الأسطوري في مسرحيته ، [illegible] شخصياته الجديدة التي أضافها أو ألحقها ، منتزعة أيضا من عالم الأساطير . [illegible] شخصية نرسيس وإيسمين وأبولون [illegible] [illegible] الحكيم [illegible] ، التي يوازي به [illegible] [illegible] ، وهو بجماليون وجالاتيا وفينوس . وجعل الشخوص الثلاثة التي أدخلها دورا رئيسيا ، بحيث لا يحس القارئ بشيء من التكلف ، وإنما الأمر لا يعدو أن يكون أمرا طبيعيا . فالحكيم يحذق رسم الموازيات وخاصة الأفكار التي [illegible] [illegible] . [illegible] برموزها ، [illegible] بموجب خطوط هندسية ومقابلات بين الحياة والفن ، أو المرأة والتمثال (١٢٣) ، ولكننا نكون [illegible] و[illegible] ، [illegible] ، كما يقول منصور بأن هذه المقابلات يحيط بها شخصيات أشبه ما تكون [illegible] [illegible] أو بعرائس الخشب التي [illegible] على مسارح الأطفال خيوط تجتمع كلها إلى يد واحدة (١٢٤) . فالحكيم بإضافة [illegible] الجديدة ، [illegible] من نرسيس وإيسمين وأبولون ، أراد أن يدخل عناصر جديدة [illegible] [illegible] على الساحة [illegible] في أحداث الأسطورة القديمة ، التي وجدها الحكيم [illegible] من أن تكون [illegible] صالحا لأفكاره التي أراد أن [illegible] عليها . فمنصور يعترف بنفسه بأن الحكيم مزج بين بجماليون ونرسيس ، واعتبرهما وجهين للفنان نفسه — وجه الفن ووجه الحياة . [illegible] يعود بعد قليل ، [illegible] [illegible] [illegible] السابق ، ليؤكد لنا بأن الحكيم [illegible] من بجماليون ونرسيس وإيسمين [illegible] [illegible] [illegible] مشاكل الفنان ، على نحو عقلي معقد [illegible] ، لم يلخص نفسه ، [illegible] بأن حياة بجماليون تحدث بين يدي الحكيم حتى طال تردده بين الحياة والفن ، فإما يفرح ويطمئن إلى جالاتيا المرأة ، وإما يعود فيحن إلى جالاتيا التمثال (١٢٥) . [illegible] من ذلك ، [illegible] [illegible] منصور نفسه ، أن التهمة السابقة التي ألصقها بالحكيم ، لم تكن من [illegible] [illegible] ، بحيث [illegible] [illegible] من أن شخوصه ليست سوى عرائس خشبية ، يحركها بيد من خلف الستار . فتحليله في كتابه « مسرح توفيق الحكيم » ، أعمق بكثير من تحليله السابق ، [illegible] بالرزانة والموضوعية والعمق ، بحيث استطاع أن يضع [illegible]

على نقده توفيق الحكيم اشبه بالتعارض الذي يعرضه سلفا بين الفن والحياة ، و الذي ينبع بالضرورة من طبيعته الرومانسية اولا ، والرمزية ثانيا ، وهو ما اكتسبه من اطلاعه على نتاج عباقرة هذين المذهبين في باريس . ولهذا يرى مندور ، وبحق ، ان الحكيم جعل من نرسيس رمزا لجانب الانساني في الفنان ، بينما بجماليون يرمز الى الرغبة الفنية لخالقه في الفنان . وكان الشخصيتين مثلان الرجلين المتصارعين داخل المؤلف نفسه او داخل كل فنان من النوع الفني بصورة المؤلف . فهروب جالاطيا مع نرسيس معناه ان المرء تفضل الرجل على الفن (١٢٦) . ثم يقول مندور ، في موضع آخر من كتابه السالف الذكر ، ان الحكيم اسقط تجربة من تجاربه العاطفية في خطوبته وتصور حياته مع المرأة . ولما كانت المرأة هي باب الحياة ، فقد اخذ الحكيم يجهد نفسه مجاهدة عنيفة لكي يوصد هذا الباب ، فتظاهر بمعاداتها (١٢٧) . أي ان الترجمتين تطاردان الحكيم دائما وابدا . ولهذا ، تمخضت مسرحية الحكيم ، كما يقول مندور ، وبحق ، عن صراعها الرومانسي وتفضيله الفن على الحياة والوهم الرومانسي على الواقع الحي (١٢٨) . وبالفعل فقد اعلى بجماليون « الساعة » في الفصل الاخير ، بعد ان آن الأوان ، وانتهت التجربة .

أي ان الحكيم ، قد خرج بنا من اطار الاسطورة القديمة ، لكي يقدم لنا امتدادا لها ، يبدو طبيعيا ، يعبر بصدق عن مأساته الشخصية ، مأساة الفنان الذي يعيش في داخله الحيوان والاله ، أي الانسان والفنان . انه الصراع بين المحدود واللامحدود ، بين الفناء والخلود . وهو بالضبط ما ارق الحكيم طويلا ، بحيث صرخ يوما « لماذا لا اترك كل هذا وأعيش كما يعيش الآخرون ؟ ! » (١٢٩) .

وحينما يراد ان يصف لنا الزوجة المثالية التي يريدها ، قال في « الرباط المقدس » ، عامدا ، والاسف يمزق اعماقه ، « ذلك الطراز من الزوجة ، الذي طالما بحثت الظفر به ، ولكن الحياة ضنت به علي ! » (١٣٠) .

ولكنه من ناحية اخرى ، وخوفا من الفشل ، يقدم لنا الاعذار سلفا ، فيقول : « ليس من السهل دائما على كل امرأة ان تمضي الى رجل يعيش كما اعيش » (١٣١) . ثم يضيف مفسرا : « نعم من النساء من تحب الحياة مع رجل يعيش مع الفكر » (١٣٢) . ثم يتكلم الحيوان الذي يعيش في اعماقه ، ليعيده الى الصواب قائلا : « ان المرأة الساهرة هي هبة الله الكبرى » (١٣٣) .

انها الحيرة الكبيرة التي عاشها الحكيم في فترة من حياته وخاصة في بدايتها ، عندما كان يبحث لنفسه عن طريق (١٣٤) . لعلني من المشكلة التي كانت تواجهه ـ تعارضا بين الفن والحياة ، كما قال مندور وعبد القادر القط ، وفصل بين الفن والحياة ، بحيث صنع منهما عالمين ، لا يمت الواحد منهما الى الآخر بصلة ، وقد اضطر في اخريات ايامه وخاصة بعد النكسات ، الى التعديل من وجهة نظره ، فاصدر عشرات المسرحيات الاجتماعية ، التي عالج بها المشاكل اليومية للانسان العادي .

ولنعبر الحكيم عن هذا التعارض الذي صنعه ، ادخل لنا في مسرحيته الفتى نرسيس والفتاة ايسمين . ولتكمل الصورة يضيف اليها الخط النهائي لها ، ادخل ابولون ، اله الفكر ، ليرمز لنا به ، كما قلنا ، الى التجرد الابولوني ، الذي كان يسري في عروقه سريان الدم فيها . وبذلك يكون الاطار الفني ، الذي هدف اليه الحكيم ، وخطط له ، قد استكمل ، ولم يبق امامه الا ان يقدم لنا المادة الفكرية التي يجب ان تملأ ذلك الاطار بالخصب والنماء ، بحيث جعلت القط يعتبر بجماليون أصلح مسرحيات مؤلفه للتعبير عن الفكرة الذهنية المجردة من حيث موضوعها وشخصياتها وجوها العام (١٣٥) .

كيف بنى الحكيم لنا بناءه الفني ، وماذا اضاف على البناء الاصلي للاسطورة ؟ في الاسطورة ، رأينا بجماليون ، وتمثاله جالاطيا ، بعد ان تحولت الى امرأة ، يحتفلان انتصار الحياة . اما الحكيم فلم يكن ، منذ البداية ، يهدف الى ذلك في شيء . فقد اراد ان يرسم لنا صورة ، تعكس قلقه وتردده بين الفن والحياة ، فجعل بجماليون وعلاقته بجالاطيا ، تمر في خط تطوري متميز ، بحيث يقف حينا ، ليحكي لنا ، حكاية بجماليون مع جالاطيا التمثال ، وانغماسه في حبها الافلاطوني المتطرف ، ثم يعود ويسير في سيره ، حتى يصل بنا الى هذه العلاقة الانسانية التي صورها لنا بين بجماليون وجالاطيا بعد ان تقمصت امرأة حية . ويلاحظ ان الحكيم ، اراد متعمدا ان يصف لنا ، تلك العلاقة ، بالوان وردية زاهية ، حيث وضعهما منذ ايامها يقضيان ايامهما في الكوخ ، حيث لم يترك ايروس سهما من سهام الحب ولم يرشق به جسديهما العاريين . ويدهشك ايضا ان بجماليون ، لم يشعر في الحياة معها احب جالاطيا ذلك الحب الاسطوري ، وان ما يربط بينهما لم تكن الا تلك العلاقات التي كانا يتبادلان فيها الحب (١٣٦) . ومقابل ذلك ، وبخط مواز لذلك الذي سار عليه بجماليون بعلاقته العاطفية مع بجماليون ، صور لنا الحكيم ، تلك العلاقة التي نسجت بين نرسيس وايسمين . ونرسيس كما رأينا في المسرحية ، يمثل ذلك الجمال الاجوف ، الذي يشبه الصدفة الفارغة الى اللؤلؤة ، أي نسخة طبق الاصل من تمثال جالاطيا ، حينما كان رخاما باردا يفتقر الى حرارة الحياة . وحينما تمر عليه ايسمين ، تحاول اغراءه للخروج الى الحياة ، تتضح له اللؤلؤة داخل الصدفة ، وتلقي له الزهرة بالدموع المنهمرة من عيني عذراء ، ثم تسحبه من يده قائلة . « حلم ، حلم ، ايها التماثيل الجامدة ، شيئا من الحياة . اترك الساعة تدار ... التمثال وابتعد بها نرسيس الجميل » (١٣٧) .

ويخرج معها ، فتريه الحياة ، وتعلمه ما لم يكن يعلم ، بحيث يقول لها بعد ذلك « كنت ... ، انت تعلمين بي لم اعد طفلا » (١٣٨) . ويبحث عنها في كل مكان آنه ؛ « لم يعد يستطيع اللعب مع الشمس » (١٣٩) ، وان زهرته ذبلت ، بعد ان تساقطت عليها قطرات الندى من عينيها .

الى ان يخبروها ان صاحبه الى اي مكان ، انه هو ايضا ، بالضبط كما حدث لبجماليون وجالاطيا المرأة ، ينبغي ان يمضي من كل وما كان ، حتى يحيا لبعضهما البعض . ولكننا نجده في النهاية ، وقد كررت نفس المأساة ، وهو المآل المحتوم الذي لم ... بالعلاقة التي كانت بين بجماليون وجالاطيا ، وقد انتهت بنرسيس وايسمين ، فهجر نرسيس ايسمين ، ولم يعد يطيق سماع اي حديث عنها ، ونرسيس جزء من بجماليون ، باعترافه نفسه ، وباعتراف ايسمين نفسها ، حينما قالت مخاطبة نرسيس « هو

الذي وجده طفلا رضيعا عند جدول من جداول هذه الغابة ، فآواه وارضعته من لبان الماعز ورباه » (١٩) .

أي ان ترسيس ، يمثل جانبا مهما من جوانب بجماليون ، فهو الذي تعهده ورباه ، واطعمه واسقاه ، حتى شب عن الطوق ولم يعد طفلا ، فاختطف جالاطيا ، والتقاها الى وكره الجميل في الغابة ، نفس المكان الذي اختفت اليه ايسمين حينما ارادت ان ترى وجه الحياة الحقيقي ، حيث الحرارة والحب ورائحة الارض ، فيه الله الكبرى ، كما قال في رسالته المقدس .

هل نستطيع ان نقول ان علاقة ترسيس بايسمين ، يرمز بها الحكيم ، الى علاقاته العابرة بالمرأة (الحياة) وخاصة بباريس ؟ وان انهاء تلك العلاقة بصورة سلبية ، يرمز بها الحكيم الى انه يريد اقناع نفسه واقناع من حوله ، بانه فنان ولا يصلح للحياة ؟ لا شك في ذلك . فبجماليون يعبر ترسيس وهو جزء من نفسه ، بانه اجوف واحمق واعمى ، وانه الخطيئة التي يحمل وزرها كل فنان . أي ان ترسيس يمثل ذلك الخيط الذي يشد الحكيم الى الحياة ، ويدفعه بقوة ، (ذلك الحيوان القابع في اعماقه) . ولهذا نراه يمقته ، ويحاول ان يستدرجه للحديث عن ايسمين ، في نفس الفترة التي يختلط فيها الامر على بجماليون بين جالاطيا المرأة وجالاطيا التمثال ، أي ان الحكيم لا يريد ان يقطع أي صلة له بالحياة ، فنفسه تعود اليها مرة ثانية . فهي « مسحور من الشرك » يقول بعد ان قطعت علاقته بسوزي ، ولم يستطع ان يتصل بها : « لكنها قد طردته ! هنا مصيره ! ابعد الى السما ؟ » (٢١) .

ثم يصفها (سوزي) بعد ان عادت الى صاحبها هنري فيقول . « انها الآن في محرابها كالآلهة في سمائه ، وقد احتجبت بالسحب واعتصم بالسحب ، فلا يدري احد كيف يدنو منه » (٢٢) .

أي ان الحكيم قد ترك الباب مفتوحا ، فلعله يجيء احد ويستطيع ان يصعد درجات السلم ويصل الى تلك المشوقة التي طردته قبل حين . ويعتقد عز الدين اسماعيل ، والحق على حق ، بان الشك والقلق عند بجماليون لم ينته الى نهاية محددة ، فهو يستفهم متسائلا - « ترى اتعود ايسمين لتأخذ ترسيس الى الغابة مرة اخرى ، ام ستكتفي عليه ان يعيش كما تعيش الغمية ؟ وختام المسرحية يقول انها قد تعود ، ولكن الى حين » (٢٣) .

ومن المسرحية والحوار الذي يدور بين بجماليون وترسيس ، عن علاقة الاخير بايسمين ، نفهم بان الامر لم يكن تجربة عابرة في حياة الحكيم . ويخاطب ترسيس ، موبخا اياه ، بعد ان سئمه ، مقللا من شأن المرأة ، وانه ليس لها في الحياة الا [illegible] فيقول : « ويحك يا ترسيس ، تلك التي يطاردك بالشياه . ويحك [illegible] انسانا [illegible] ،

ولعل الدكتور ناجي ، في قصته « الناس كنسبه هو الحكيم » بالاشتراك مع الدكتور اسماعيل ادهم ، مستخدما التحليل النفسي ، قد اصاب حينما قال ، بان الحكيم ، بعد ان ... منه ، حينما يقول ان الجمال شيء والاثر شيء آخر . وحمقا لا

يفصل بين السجين ليريح اعصابه ، فيرسل المرأة صاحبة الكنيسة ، وسلطته تلك التي اختارها من بين امثال الجمال الكامنة في عالم ما فوق المحسوس . او باختصار يريد الفن سماويا مجردا طيفا شفافا ، ثم يتساءل ناجي . وهل يستطيع الحكيم ان يخلق فنا من ذات نفسه ، لا يمت الى الآدميين بصلة ؟ ويجيب ناجي بأن الحكيم قد سيج ، ولكنه موقف على ذلك ، فهو يكتب ورأسه معلق في السما ، ورجلاه تترنحان في الهواء . فلا الالهة تقبلت يديه ، ولا العالم الارضي يباركه يخلص من تلك القيود التي تشده ، قيود الارض والدم والجنس (٤٦) .

ماذا اراد الحكيم ان يقول لنا ، من خلال شخصية بجماليون ؟ بجماليون شخصية قلقة ، مترددة ، تتنقل في المسرحية ، وبشكل مرسوم ، من النقيض الى النقيض . فهو فنان مبدع ، يستطيع ان يخلق الجمال الخالد ، وهو الانسان الفاني . ويصل به الامر الى ان يصيح بالآلهة : « في امكاني ان البس قناعي الى الابد وان انتضي سلاحي لاقرع به سلاحكم . سلاحكم « الحياة » وسلاحي « الفن » » (٤٧) . ثم نراه انسانا عاديا ، يجمع جلاليب الزوجة ، ويخرج كل ليلة الى الكوخ ليحيي تلك الذكرى العزيزة ، ذكرى سعادته ، التي طعمها بالاشتراك مع جالاطيا المرأة . فنراه في الحالة الاولى ، يرفع عقيرته ، بأن الفن ابقى من الحياة ، وفي الحالة الثانية يصرخ « بأن الحياة ابقى من الفن ... وارى المكنسة التي كانت في يد زوجته الخشبة الرخيصة ارفع عندي من تلك تماثيله الخالدة » (٤٨) . ولم تكن الامر بالنسبة لبجماليون سوى الهزيمة ، تارة هنا وتارة هناك ، مع ما يتخلل ذلك من براعة في الحوار وخصب في الدلالة ، وعمق في استخراج الافكار و ... من مواقف لم يعد لها الا ان تصح وتبدو بصورة طبيعية ، بحيث جعلت عز الدين اسماعيل ، ولعله الوحيد من بين نقاد الحكيم ، ان يقول بأن شخصية بجماليون فيها من المرونة ما يكفي لأن تنتقل من موقف الى آخر ، وهي لهذا اصدق تعبيرا عن طبيعة الانسان من بجماليون الاسطورة . وبجماليون شو ، حيث تلتزم الشخصية هناك ، وجهة واحدة صارمة (٤٩) . ولعل اصدق تعبير على تلك المرونة ، تلك الحالة التي وصل اليها الحكيم ، حينما غدا بجماليون في النهاية مكسوف البال ، لا يستقر على حال . فهو في حيرة من امره ، فلا التمثال يرضيه بسموه ، ولا الحياة تشبعه بثرائها وفنائها ، حيث اختلطت الحقيقة بالحياة ، ولم يعد يميز ، ايهما اصل الحياة ام الفن ؟ فيجيبه ترسيس : « الم اقل لك ان كل شيء فيك الآن تحق صارخا . الك شك في فنك ؟ » (٥٠) .

احل ان ضميره يؤنبه ، فهو يعتقد بانه مجرم ، ولا يستطيع ان يقضي الليل مع تمثال جامد يذكره بتلك الجريمة . ويتطور به الامر الى ان يحطم رأس التمثال ، ليقضي على ذلك الشيء الذي حرمه ذلك الجسد العاري ، الذي جمع به حينا من الزمن .

انا جمعنا خيوط المسرحية ، وبحثنا لهما عن مشجب ، نعلقها عليها ، فلن نجد سوى بجماليون . فبجماليون ، هو الشخص الذي استخرج منه الحكيم كل تلك المواقف التي انطقها لنا في المسرحية . وبجماليون لن يكون سوى الحكيم نفسه . والحكيم ومحاولته الفاشلة ، لم يكن امامه الا ان يخلق لنا ذلك التداخل بين الفن والحياة ، والذي مثله لنا اولا وقبل كل شيء بخصوص

وابولون ، كيوبيد ستارماته بالحوار ؛ لم يعطه العقل بسبب جاذبيه الجمال وجلالتها المرء . ونحن لنعطف له اشار ، نحو ، أن من الحكيم قد جعل من الصراع بين الفن والحياة فكرة يركزها فيبني عليها مسرحيته ، ويصل الى حسما التعارض بين الفن والحياة وعدم امكانية الجمع بينهما (١٣١) . فالحكيم يرى في تعارض هذا ، ان الفنان يجب ان يعيش في القمم ، حيث يرقب البشر ، قد يناله غبار الحياة ، وان الفنان الذي يخلق من رسمه ، تماما كما فعل بجماليون ، حين خلق جالاتيا من رسمه ، لم يكن الا تعبيرا صادقا عن ذلك التعارض . ولقد صدق القلب ، حينما قال « الفنان الذي ينظر الى المرأة مثل هذه النظرة — أي انه لا يطلبها مما يرى من مظاهر الجمال عند المرأة العصيقية — لا يمكن ان يلتمس منها كثيرا من معنى الجمال . فليس الجمال مجرد اتساق بين اعضاء الجسم ، ولكنه الى جانب ذلك انعكاس لشخصية صاحبه ، وتعبير عن احساس الفنان بهذه الشخصية » (١٣٢) .

هذا صحيح . فالتتبع لأوصاف الحكيم للمرأة ، في كل ما كتبه ، يلاحظ انها لم تكن الا اوصافا حسية عامة ، بحيث لم تتعد رائحتها ، ورائحة اعضائها ، وحاسة اللمس فقط . فهو يقول على لسان اصابعه ، التي لم تر الا الكتب : « الى متى هذه السخرية تريد ان تمس شيئا آخر غير الكتب » (١٣٣) .

ويصف رائحتها ، وصف الخبير الجوهرجي ، الذي ينظر جوهرا : « وتشم رائحتها نقلا عنه . رائحة جسم الأنثى ممزوجة بعطورها ، ان لعرف المرأة وانفاسها من الرائحة الزكية اجملها ، ما أزكي ذلك عطر مصنوع ، انها رائحة طبيعية في المرأة ، كما هي في الزهرة . ولكنها لا توجد في كل النساء ، كما ان الشذا الطيب ، لا يوجد في كل الأزهار » (١٣٤) .

أجل ، ان الحكيم ينظر الى المرأة كعطر وكجسد ، يجب ان يلمسها ، حتى تخرج من اصابعها واطرافها تعبر عن شعور حاسي (١٣٥) . ولهذا حينما يجد الحكيم ذلك الجمال وقد اصبح ملك يديه ، واستطاع ان يسرحه الى وكره ، كما حدث مع ناتالي ، او وضع اصابعه في تحجيم الطري ، بالرغم من اصدقائه وسرديه ، كما حدث مع ساشا شفارس ، فهو يهرب منه ويصفه . « فهو رائع ، طالما كان شيء في السماء ، مثل كوكب مثلا ... ولكن هذا الكوكب ، يصبح ثقيلا ، حينما يقع في يده » (١٣٦) . ثم يصف حياته مع ساشا شفارس ، بعد ان قبل ان يستضيفها في غرفته لمدة معينة ، وانها قيد ومحنة ، فيقول : « ان حياتي غير المقيدة بمكان ولا زمان ولا بانسان ، ستصبح منذ اليوم داخل اطار محدود من صنع هذه المرأة ، انها قيد ومحنة ، اني لم اخلق لاسير في الحياة وامرأة معلقة بذراعي » (١٣٧) .

أجل ، الحكيم ينظر الى المرأة — وهي الباب للحياة — وكأنها جدار ، وكأنه لكي يرسم عليه صوره الخيالية ، وابتكاراته اللحظية وما اكثرها . فهو يقول ، حينما يصور لنا العلاقة بين الفكر والمادة . « لقد صدقت » ، ان جسمها الذي امامه لم يكن في نظره اكثر من جدار يرسم عليه صورا من اختراع خياله ، ومعاني من ابتكار ذهنه . اما الجدار ذاته فلم يلمسه ولم يعرف ما وراءه » (١٣٨) .

وقد اجاب الحكيم بنفسه ، وفي نفس الكتاب — الرباط المقدس — حينما قال : « الفكر ، ما هو سوى عين واحدة من عيني كيانها المطل على الحقيقة ، اذن لسقطا المهمة العين الاخرى ، ولم يستخدم الجسد كما استخدم الفكر أداة للمعرفة ؟ » (١٣٩) .

ولقد عبر الحكيم عن هذه الفكرة فيما بعد ، حينما اصدر كتابه « التعادلية » ، حينما دعا الى التعادل الخلاق ، او الموازنة بين المادة والروح ، او الفن والحياة ، كما كان يحلو له ان يقول سابقا . أي ان الحكيم لم يعد ، فقد ترك الاسباب مفتوحة للاحتمالات ، على الرغم من انه القى السلاح في النهاية (١٤٠) . أي ان الفنان ، سيظل في قلق دائم ، ما دام فيه عرق ينبض ، فالسماء تشده الى فوقها ، والارض تشده مغرياتها ، والحرب سجال ، فلا منتصر ولا مهزوم ، ولكنه القلق . ولعل مسرحيتي « اوسكار وايلد » و« وردته الحمراء » توضح لنا الامر كثيرا .

ان « بجماليون » صنو لشهريار . اذ انهما وقعا في التجربة ، تجربة الأرض والسماء . فالثاني ، شهريار ، نداها من الارض ، واراها فكرا خالصا ، الى ان بقي معلقا بين الارض والسماء ، رأسه في السحب ، ورجلاه معلقتان في الهواء ، ولا ارض ... اما بجماليون ، فقد نداها من السماء وهبط الى الأرض ، ليختلط عليه الامر ، فلم يعد يميز بين الحلم والحقيقة ، الى ان صاح ابعد الى فني ... ومن هنا نرى ان الحكيم يعالج نفس الفكرة ، ولكن من منطلقات مختلفة ، [illegible]

هوامش : [illegible]

١ — [illegible] ٢٧٧
٢ — [illegible] ٢٧٧
٣ — [illegible] ٢٧٢
٤ — [illegible]
٥ — تطور الرواية — طه بدر ص : ٢٧٦ — ٢٧٧
٦ — توفيق الحكيم [illegible]
٧ — [illegible]
٨ — [illegible]
٩ — [illegible] ٢٧٦
١٠ — [illegible] ٢٧٦
١١ — [illegible] ٢٧٧
١٢ — [illegible]
١٣ — المصدر نفسه ص : ٣٦
١٤ — المصدر نفسه ص : ٣٦
١٥ — المصدر نفسه ص : ٦١
١٦ — [illegible] ١٣٦
١٧ — [illegible] ص : ٢٤٩
١٨ — في الأدب العربي المعاصر — شوقي ضيف ص : ٢٩٣
١٩ — [illegible] ٥٥
٢٠ — [illegible] ٥٣
٢١ — في الأدب العربي المعاصر [illegible]
٢٢ — في الأدب العربي المعاصر [illegible]
٢٣ — مقدمة بجماليون — الحكيم [illegible]
٢٤ — مقدمة بجماليون — الحكيم [illegible]
٢٥ — [illegible]

اسماعيل ص : ٢٧٦ .
المصدر نفسه ـ ص : ٢٨٢ .
٢٧ ـ المصدر نفسه ـ ص : ٢٨٥ .
٢٨ ـ مقدمة بجماليون ـ الحكيم ص : ١٦ .
٢٩ ـ زهرة العمر ـ الحكيم ص : ١٠٢ .
٣٠ ـ النافذة هنا تشير الى الحياة .
٣١ ـ مسرحية بجماليون ـ الحكيم ص : ١٦ ـ ٩٠
٣٢ ـ زهرة العمر ـ الحكيم ص : ١٢
٣٣ ـ زهرة العمر ـ الحكيم ص : ١٤٢
٣٤ ـ المصدر نفسه ص : ١٥٧
٣٥ ـ المصدر نفسه ص : ١٥٠
٣٦ ـ عصفور من الشرق ـ ص : ١٥٦
٣٧ ـ بجماليون ـ الحكيم ص : ٢٢
٣٨ ـ المصدر نفسه ص : ٢٢
٣٩ ـ المصدر نفسه ص : ٢٤
٤٠ ـ المصدر نفسه ص : ٢٤
٤١ ـ المصدر نفسه ص : ٢٨
٤٢ ـ المصدر نفسه ص : ٢٩
٤٣ ـ المصدر نفسه ص ٢٦
٤٤ ـ المصدر نفسه ص : ٣١
٤٥ ـ المصدر نفسه ص : ٣١ ـ ٣٦
٤٦ ـ عصفور من الشرق ـ الحكيم ص : ١٢٦
٤٧ ـ بجماليون ـ الحكيم ص : ٣٦
٤٨ ـ زهرة العمر ـ الحكيم ص : ٤٩
٤٩ ـ بجماليون ـ الحكيم ص : ٤٥
٥٠ ـ المصدر نفسه ص : ٤٦ ـ ٤٧
٥١ ـ المصدر نفسه ص : ٤٩
٥٢ ـ المصدر نفسه ص : ٥٠
٥٣ ـ المصدر نفسه ـ ص : ٥١
٥٤ ـ المصدر نفسه ص : ٥٢
٥٥ ـ المصدر نفسه ص : ٥٣
٥٦ ـ المصدر نفسه ص : ٥٥
٥٧ ـ دراسات عربية وغربية ـ لويس عوض ص : ٢٤٩
٥٨ ـ بجماليون ـ الحكيم ص : ٧٠
٥٩ ـ بجماليون ـ الحكيم ص : ٦٧
٦٠ ـ عصفور من الشرق ـ الحكيم ص : ١٨
٦١ ـ عصفور من الشرق ـ الحكيم ص : ٦٩
٦٢ ـ بجماليون ـ الحكيم ص : ٧٠ ـ ٧١
٦٣ ـ المصدر نفسه ص : ٧١ ـ ٧٢
٦٤ ـ بجماليون ـ الحكيم ص : ٧٥
٦٥ ـ قضايا الانسان ـ عز الدين اسماعيل ص : ٢٩٢
٦٦ ـ بجماليون ـ الحكيم ص : ٨٢
٦٧ ـ سلطان الظلام ـ الحكيم ص : ٨٢
٦٨ ـ بجماليون ـ الحكيم ص : ٨٤
٦٩ ـ المصدر نفسه ص : ٨٦
٧٠ ـ المصدر نفسه ص : ٩٢ ـ ٩٤
٧١ ـ المصدر نفسه ص : ٩٤
٧٢ ـ المصدر نفسه ص : ٩٥
٧٣ ـ المصدر نفسه ص : ٩٥
٧٤ ـ قضايا الانسان في الادب المسرحي المعاصر ـ عز الدين اسماعيل ـ القاهرة ١٩٦٨ ، ص : ٢٩٢ ـ ٢٩٣
٧٥ ـ عهد الشيطان ـ الحكيم ص : ١٦
٧٦ ـ بجماليون ـ الحكيم ص : ١٠٣
٧٧ ـ المصدر نفسه ص : ١٠٥
٧٨ ـ المصدر نفسه ص : ١٠٦
٧٩ ـ المصدر نفسه ص : ١٠٧
٨٠ ـ المصدر نفسه ص : ١٠٨
٨١ ـ المصدر نفسه ص : ١١٩
٨٢ ـ قضايا الانسان ـ عز الدين اسماعيل ص : ٢٩٣
٨٣ ـ بجماليون ص : ١١٧
٨٤ ـ المصدر نفسه ص : ١١٧
٨٥ ـ المصدر نفسه ص : ١٢٥
٨٦ ـ المصدر نفسه ص : ١٢٥
٨٧ ـ المصدر نفسه ص : ١٢٧
٨٨ ـ المصدر نفسه ص : ١٢٨
٨٩ ـ المصدر نفسه ص : ١٣٦
٩٠ ـ المصدر نفسه ص : ١٣٧
٩١ ـ المصدر نفسه ص : ١٤٠
٩٢ ـ المصدر نفسه ص : ١٣٧
٩٣ ـ المصدر نفسه ص : ١٤٠
٩٤ ـ المصدر نفسه ص : ١٤١
٩٥ ـ المصدر نفسه ص : ١٤٤
٩٦ ـ المصدر نفسه ص : ١٤٤ ـ ١٤٥
٩٧ ـ المصدر نفسه ص : ١٤٥
٩٨ ـ المصدر نفسه ص : ١٥٠ ـ ١٥١
٩٩ ـ المصدر نفسه ص : ١٤٧
١٠٠ ـ المصدر نفسه ص : ١٥٠
١٠١ ـ المصدر نفسه ص : ١٥٢
١٠٢ ـ المصدر نفسه ص : ١٥٤
١٠٣ ـ المصدر نفسه ص : ١٥٥ ـ ١٥٦
١٠٤ ـ المصدر نفسه ص : ١٥٩
١٠٥ ـ المصدر نفسه ص : ١٦٠
١٠٦ ـ المصدر نفسه ص : ١٦١ ـ ١٦٢
١٠٧ ـ المصدر نفسه ص : ١٦٢
١٠٨ ـ المصدر نفسه ص : ١٦٢
١٠٩ ـ المصدر نفسه ص : ١٦٥
١١٠ ـ المصدر نفسه ص : ١٦٥
١١١ ـ عهد الشيطان ـ الحكيم ص : ٨٥
١١٢ ـ بجماليون ـ الحكيم ص : ١٦٧
١١٣ ـ المسرح ـ مندور ص : ٦٠
١١٤ ـ الفن والاشتراكية ـ ارنست فيشر ص : ٥١ ، القاهرة ـ

تابع هوامش

١١٥ — قضايا الانسان في الأدب المسرحي المعاصر — عز الدين اسماعيل ص : ٢٩٧ ، القاهرة ١٩٦٨

١١٦ زهرة العمر — الحكيم ص : ١٤٢ — ١٤٣

١١٧ — المصدر نفسه ص : ١٥٥

١١٨ المصدر نفسه — ص : ١٤٤

١١٩ — المسرح — مندور ص : ١١١

١٢٠ — المصدر نفسه ص : ١١١

١٢١ — قضايا الانسان — عز الدين اسماعيل ص : ٢٩٧

١٢٢ — المصدر نفسه ص : ٢٩٧

١٢٣ — بجماليون والأساطير في الأدب — مندور — مجلة الثقافة ١٩٤٢ ، العدد ١٨٥

١٢٤ — المصدر نفسه ص : ١٨٥

١٢٥ — المصدر نفسه

١٢٦ مسرح توفيق الحكيم — مندور ص : ٥٥

١٢٧ — المصدر نفسه ص : ٤٣

١٢٨ — المصدر نفسه ص : ٥٥

١٢٩ — الرباط المقدس — الحكيم ص : ٨٣

١٣٠ — المصدر نفسه ص : ٨٦

١٣١ المصدر نفسه ص : ٩٣

١٣٢ — المصدر نفسه ص : ٩٨

١٣٣ — المصدر نفسه ص ١٠٣

١٣٤ — في ضوء المسرح — رجـــاء النقاش ص : ٨١ ، القاهرة ١٩٦٥

١٣٥ — في الأدب العربي المعاصر — القط ص : ٧٧ ، القاهرة

١٣٦ — قضايا الانسان — عز الدين اسماعيل ص : ٢٩٩

١٣٧ — بجماليون — الحكيم ص : ٣١

١٣٨ — المصدر نفسه ص : ١٠٤

١٣٩ — المصدر نفسه ص : ١٠٥

١٤٠ — المصدر نفسه ص : ٢٠٣

١٤١ — عصفور من الشرق — الحكيم ص : ١٣٩

١٤٢ — المصدر نفسه ص : ١٣٦

١٤٣ — قضايا الانسان — عز الدين اسماعيل ص : ٢٠٤

١٤٤ — بجماليون — الحكيم ص : ١٤٥

١٤٥ — المصدر نفسه — الحكيم ص : ١٤٦

١٤٦ — توفيق الحكيم — ادهم وناجي ص : ٢١٣ — ٢١٤

١٤٧ — بجماليون — الحكيم ص : ١٣٢

١٤٨ — المصدر نفسه ص : ١٦٠

١٤٩ — قضايا الانسان — عز الدين اسماعيل ص : ٣٠٢

١٥٠ — بجماليون — الحكيم ص : ١٥٤

١٥١ — في الأدب العربي المعاصر — القط ص : ٨٠

١٥٢ — المصدر نفسه ص : ٨١

١٥٣ — الرباط المقدس — الحكيم ص : ٢٧٩

١٥٤ — المصدر نفسه ص : ٢٨٥

١٥٥ — المصدر نفسه ص : ٢٧٨

١٥٦ — زهرة العمر ص ١٢٢

١٥٧ — المصدر نفسه — ص : ١١٦

١٥٨ — الرباط المقدس — الحكيم ص : ٢٧٧

١٥٩ — المصدر نفسه ص ٢٧٨

١٦٠ — الخلاصة النافذة في الفصل الأخير من « بجماليون » حينما قال لنرسيس ! الفن الى الأبد .

خربة .. بريشة الرسام أتاولي

الجديد

* شهرية ثقافية ـ تأسست في حيفا عام ١٩٥١ *

منشورات الاسوار ـ عكا

بادارة يعقوب حجازي

تقـــدم :

* القبعة والنبي ، جسر الى الابد (مسرحيتان) — غسان كنفاني
* العمل الشيوعي في فلسطين (دراسه) — سميح سارة لقديم اميل حبيبي
* الارهاصات الثوريه في الادب الفلسطيني — سميح القاسم
* شهداء بلا تماثيل — عز الدين قلق
* نابلس تمضي الى البحر — علي الخليلي
* المرأه الفلسطينية والثوره — غازي الخليلي
* المقاومه العربيه في فلسطين — ناجي علوش
* تلك المرأة الورده — يحيى يخلف
* قصائد سياسيه — فدوى طوقان
* انت انا ، القدس والمطر — اسعد الاسعد
* بير زيت (دراسه) — موسى علوش
* دراسات فلكلوريه — علي عثمان
* دراسات ايديولوجيه — د. ادوار العابس
* السلام المفقود — راضي شحادة
* مسرحيتان — جمال بنوره

الاسوار في خدمة الثقافة الوطنية